

## الأدعية الماثورة وعلاقتها بحفظ مقاصد الشريعة

( مقصد حفظ الدين )

لفضيلة الدكتور: عبدالقادر بن ياسين الخطيب

الحمد لله أسس بنيان دينه على أساس متين، القائل في محكم التنزيل: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾<sup>(١)</sup> وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، القائل: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين»<sup>(٢)</sup>، وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن حفظ الدين أهم مقاصد الشريعة، ((وأصل ما دعا إليه القرآن والسنة وما نشأ عنهما))<sup>(٣)</sup>، و ((المصالح الدينية مقدمة على المصالح الدنيوية على الإطلاق))<sup>(٤)</sup>، فلو تعرض الدين للضياع أو التحريف

(١) سورة غافر، الآية ١٤.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ٣٩/١، رقم ٧١.

(٣) الموافقات، للشاطبي ٤٧/٣.

(٤) المرجع نفسه ٣٧٠/٢.

الأدعية المأثورة وعلاقتها بحفظ مقاصد الشريعة — د. عبدالقادر بن ياسين الخطيب

والتبديل لضاعت المقاصد الأخرى وحصل الخلل والفساد، ولو راعى المكلفون هذا المقصد لحافظوا على المقاصد الأخرى ظاهراً وباطناً؛ لمعرفة المؤمن بأن الله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وهذا يحمله على مراعاة مقاصد الشريعة في حياته كلها<sup>(١)</sup>، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾<sup>(٢)</sup> أي: ظفر بالخير كله، وعاش في الدنيا حميداً وفي الآخرة سعيداً<sup>(٣)</sup>.

إلا أن المسلم يحتاج إلى إعانة الله تعالى في أموره كلها، وأهمها الهداية إلى الدين الحق، والثبات عليه، وأداء أحكامه كما شرع الله، القائل: «يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم» الحديث<sup>(٤)</sup>، ف((الله سبحانه قد أمرهم أن يطلبوا منه جميع ما يحتاجون إليه من هدى، ورشاد، وصلاح في المعاش والمعاد))<sup>(٥)</sup>، فيجب على المسلم أن يتحرى الأدعية الشرعية، وأفضلها وأنفعها ((ما واطأ فيه القلب

---

(١) ينظر: مقاصد الشريعة الإسلامية، لليوبي ١٩٣، مقاصد الشارع للربيعه ١٣٠.

(٢) سورة الأحزاب، الآية ٧١.

(٣) ينظر: تفسير البغوي ٣٧٩/١، فتح القدير ٤٣٧/٤.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم ٤/١٩٩٤ رقم ٢٥٧٧.

(٥) مجموع الفتاوى ٥١٤/٨.

اللسان، وكان من الأذكار النبوية، وشهد الذاكر معانيه ومقاصده ((<sup>(١)</sup>) ،  
ففي ذلك غاية المطالب الصحيحة، ونهاية المقاصد العلية<sup>(٢)</sup> .

ومع أن الأدعية المأثورة لها علاقة واضحة بحفظ مقاصد  
الشريعة بشكل عام وبمقصد حفظ الدين بشكل خاص - كما سأبينه في  
هذا البحث بإذن الله تعالى - إلا أن العلماء رحمهم الله حينما يقولون: إن  
(( تكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق ))<sup>(٣)</sup> يقصرون  
الكلام على الأوامر والنواهي، ولا يتعرضون للأدعية المأثورة. وهي  
وإن كانت داخلة ضمن نصوص الشريعة الآمرة أو الناهية، إلا أن إبراز  
علاقتها بحفظ مقاصد الشريعة، مما يؤكد قول العلماء السابق، ويسلط  
الضوء على أمر مهم تضمّنته الأدعية المأثورة؛ ولهذا حاولت أن أجمع  
عددًا كبيراً من الأدعية المأثورة، الواردة في مصدري التشريع (القرآن  
الكريم والسنة النبوية) اللذين تُعرف بهما مقاصد الشريعة، وأسلط  
الضوء على معانيها التي تبين علاقتها بمقصد حفظ الدين، في هذا  
البحث الموسوم: "الأدعية المأثورة وعلاقتها بحفظ مقاصد الشريعة.  
مقصد حفظ الدين أنموذجاً".

(١) الفوائد، لابن القيم ١/ ١٩٢.

(٢) مجموع الفتاوى ٥١٠/٢٢، الفتاوى الكبرى، لابن تيمية ٢/ ٢١٤.

(٣) الموافقات، للشاطبي ٨/٢.

الأدعية الماثورة وعلاقتها بحفظ مقاصد الشريعة — د. عبدالقادر بن ياسين الخطيب

وإنما اخترت هذا العنوان، ولم أقل: "أثر الأدعية الماثورة في حفظ مقاصد الشريعة - مقصد الدين أنموذجاً" أو نحو ذلك من العبارات؛ لأن أحوال إجابة الدعاء ((تتنوع : فتارة يقع المطلوب بعينه على الفور، وتارة يقع ولكن يتأخر؛ لحكمة، وتارة قد تقع الإجابة ولكن بغير عين المطلوب، حيث لا يكون في المطلوب مصلحة ناجزة، وفي الواقع مصلحة ناجزة أو أصلح منها))<sup>(١)</sup>، فما يدعو به المسلم قد لا يحصل، ولكن تبقى له علاقة من حيث المعنى، وأيضاً فإن لم يُستجب لشخص ما فقد يُستجاب لداع آخر، وعلى كل حال فإنه سيؤول إلى حفظ مقصد الدين بشكل عام؛ لأن الدعاء عبادة؛ لما يصحبه من الخشوع والخوف والرجاء، يبعثها في قلب الإنسان إحساسه بعبوديته التامة لله تعالى.

وتتبع أهمية هذا الموضوع من أمور، أهمها :

١- أن هذا البحث يؤكد العلاقة الوطيدة بين أوامر الشرع وتوجيهاته، وبين تحقيق مصالح الخلق في العاجل والآجل، التي هي مقاصد الشريعة وغاياتها، وقد تكلم عن ذلك علماؤنا رحمهم الله، إلا أن هذا البحث ينفرد بتسليط الضوء على نوع معين من هذه التوجيهات، وهو الأدعية الماثورة، ويوضح علاقتها بمقصد الشريعة بشكل عام،

---

(١) فتح الباري، لابن حجر ٣٤٥/١١، وينظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية ١٩٣/٨.

وبمقصد حفظ الدين بشكل خاص.

٢- أن فيه بيان افتقار العباد إلى الله في إصلاح شؤون حياتهم كلها، وخاصة في حفظ دينهم الذي فيه صلاح أنفسهم وأموالهم وأولادهم وأعراضهم وعقولهم، وفلاحهم في الدنيا والآخرة.

٣. أن تسليط الضوء على العلاقة بين الأدعية الماثورة وحفظ مقاصد الشريعة، مما يؤكد أهمية الأدعية - بشكل عام - وأهمية الأدعية الماثورة بشكل خاص، في حياة المسلم، وتجعل العباد أكثر إقبالاً على الدعاء عموماً، وعلى الأدعية الماثورة خصوصاً، وفي ذلك تربية لهم على التعلق بالله في الشدة والرخاء، اقتداء بالأنبياء عليهم السلام: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكَرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَ كَارِعًا وَرَهْبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾<sup>(١)</sup>، وخاصة في هذه الأزمنة التي يحتاج المسلم إلى ما يعينه على الثبات والاستقامة.

٤- إثراء علم مقاصد الشريعة بمزيد من الأمثلة الواقعية، مما يسهل معرفتها، وإذا عرف المكلف مقاصد الشريعة، أمكنه موافقة قصد الشارع.

٥- أن فيه تشجيعاً لطلاب العلم على البحث عن مقاصد الشريعة في أوامر الله تعالى ونواهيه، وبيان مصالح الطاعات والمعاملات، وسائر

(١) سورة الأنبياء، الآية ٩٠.

الأدعية المأثورة وعلاقتها بحفظ مقاصد الشريعة — د. عبدالقادر بن ياسين الخطيب

التصرفات؛ ليسعى الناس في تحصيلها، وبيان مفسد المخالفات؛  
ليسعى العباد في اجتنابها درء لهذه المفسد.

٦. إيضاح هذا الربط بين تكاليف الشريعة وبين تحقيقها لمصالح العباد،  
فيه إبراز لمكانة الشريعة، ودعوة إلى العمل بها؛ لأن الطبيعة البشرية  
تحب ما ينفعها، وتميل إلى ما يحميها من الأضرار المحيطة بها.

وقد اتبعت في هذا البحث المنهج العلمي في كتابة أمثاله من البحوث  
العلمية، من خلال الخطة التالية :

المقدمة، وبينت فيها أهمية الموضوع، وخطته.

التمهيد، وفيه معنى الأدعية المأثورة، وأهميتها.

المبحث الأول : الأدعية المأثورة ومقاصد الشريعة، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : معنى مقاصد الشريعة، وأقسامها.

المطلب الثاني : الأدعية المأثورة ومقاصد الشريعة.

المبحث الثاني : معنى الدين، وأهميته، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول : معنى الدين.

المطلب الثاني : أهمية الدين.

المبحث الثالث: الأدعية المأثورة وعلاقتها بمقصد حفظ الدين من

حيث الوجود، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول : طلب الهداية إلى الإيمان.

المطلب الثاني : طلب الهداية إلى الدين الصحيح،  
والاستقامة عليه، والدعوة إليه.

المطلب الثالث: طلب التوفيق لتقوى الله، وطاعته، وأن  
يتقبلها.

المطلب الرابع : الدعاء بأن يكون من الدعاة إلى الدين.

المطلب الخامس: طلب العلم الشرعي الذي يكون سبيلاً  
للهداية إلى الدين والطاعة.

المطلب السادس : سؤال الله الجنة.

المبحث الرابع: الأدعية المأثورة وعلاقتها بمقصد حفظ الدين من حيث  
العدم، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول : طلب العبد أن يحفظه الله من الكفر والشرك.

المطلب الثاني : طلب صيانة الدين، وتلافي النقصان الطارئ  
في أصله، والحماية من الفتن التي تضر به.

المطلب الثالث: الاستعاذة بالله من التكاسل عن فعل  
الطاعات أو التهاون بها.

المطلب الرابع: طلب الحيلولة بين العبد وبين المعاصي،  
والاستعاذة منها، ومن النار.

الأدعية المأثورة وعلاقتها بحفظ مقاصد الشريعة — د. عبدالقادر بن ياسين الخطيب

المطلب الخامس : طلب مغفرة الخطايا، ومحو السيئات،  
وطلب الهداية إلى التوبة.

الخاتمة، وفيها أهم نتائج البحث.

وأسأله سبحانه التوفيق والسداد في الدنيا والآخرة .

التمهيد، وفيه معنى الأدعية المأثورة وأهميتها.

أولاً: معنى الأدعية المأثورة:

أبدأ ببيان معنى "الأدعية" وأثني ببيان معنى "المأثورة"، وذلك فيما يلي:

معنى "الأدعية" في اللغة وفي الشرع :

الأدعية في اللغة: جمع دعاء، ومادة "دع و" تدل على إمالة الشيء إليك بصوت وكلام منك<sup>(١)</sup>، وللدعاء في اللغة معان كثيرة، منها: العبادة، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ﴾<sup>(٢)</sup>.

والاستغاثة، كما في قوله تعالى: ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ

كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>(٣)</sup> أي : استغيثوا بشهداءكم<sup>(٤)</sup>، وطلب حضور المدعو،

---

(١) ينظر مادة "دع و" في: مقاييس اللغة، لابن فارس ٢/٢٧٩.

(٢) سورة يونس، الآية ١٠٦.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٣.

(٤) ينظر: زاد المسير، لابن الجوزي. ٥٠/١.



كما فسر بعضهم المقطع السابق من الآية <sup>(١)</sup> .

والسؤال والطلب، كقولهم: دعوتُ الله أدعُوه دُعاء، أي: سألته ورغبت فيما عنده من الخير <sup>(٢)</sup>، وهذا المعنى هو المراد في هذا البحث.  
"الأدعية" في الشرع : ذكر العلماء للأدعية عدة معان <sup>(٣)</sup>، منها :

١. هو إظهار غاية التذلل والافتقار إلى الله والاستكانة له <sup>(٤)</sup> .
  ٢. استدعاء العبد ربّه العناية، واستمداده منه المعونة، وحقيقته: إظهار الافتقار إليه والتبرؤ من الحول والقوة <sup>(٥)</sup> .
  ٣. التضرع إلى الله والافتقار إليه بطلب تحقيق المطلوب أو دفع المكروه بصيغ السؤال والخبر <sup>(٦)</sup> .
- وهي معان متقاربة، وإن كان المعنى الأخير أوضح .

وقوله: "بصيغ السؤال والخبر" لأن الدعاء تارة يكون بصيغة

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور ١/١٩٨ .

(٢) ينظر: لسان العرب، لابن منظور ١٤/٢٥٧، فتح الباري، لابن حجر ١١/٩٤، المصباح المنير، للفيومي ١٩٤ .

(٣) ينظر في معنى الدعاء: بدائع الفوائد، لابن القيم ٣/٥١٣، الدعاء، عبدالله الخضري ٢١ .

(٤) ينظر: فتح الباري، لابن حجر ١١/٩٥ .

(٥) ينظر: فيض القدير، للمناوي ١/٢٢٨ .

(٦) ينظر: الدعاء وأحكامه الفقهية، للمهيزع ٣٨، ٥٤ .

الأدعية المأثورة وعلاقتها بحفظ مقاصد الشريعة — د. عبدالقادر بن ياسين الخطيب  
الطلب والسؤال، وتارة يكون بصيغة الخبر<sup>(١)</sup>.

أما معنى "المأثورة" في اللغة وفي الشرع : فـ "المأثورة" في اللغة: من الأثر، وهو بقية الشيء، وخرّجت في إثره وفي أثره، أي: بعده، وأثّرته وتأثّرته: تتبعت أثره، والأثر بالتحريك: ما بقي من رسم الشيء، ومنه يقال لسنن النبي ﷺ: آثاره، ومن هذا قيل: حديث مأثور، أي: يُخبر الناس به بعضهم بعضاً، ودعاء مأثور، أي: ينقله خلف عن سلف<sup>(٢)</sup>.

و"المأثورة" في الشرع : معنى المأثورة في الشرع قريب من معناها في اللغة، حيث يعرف العلماء الأدعية المأثورة، بأنها ما ينقله الخلف عن السلف<sup>(٣)</sup>، فتشمل ما ورد من الأدعية مرفوعاً أو موقوفاً على الصحابة والتابعين، وما ورد عن الأئمة المشهورين، أما ما عدا ذلك مما يدعو به الناس فليس بمأثور<sup>(٤)</sup>. إلا أنني في هذا البحث اعتمدت الأدعية الواردة في القرآن والسنة الواردة عن النبي ﷺ.

فيكون المراد بالأدعية المأثورة في هذا البحث: الأدعية الواردة في القرآن الكريم، والسنة النبوية التي يحتج بها .

---

(١) ينظر: المرجع نفسه.

(٢) ينظر مادة "أثر": لسان العرب، لابن منظور ٥/٤، تاج العروس، للزيدي ٢٤٤١/١، مختار الصحاح، للرازي ٥.

(٣) ينظر: التعريفات للجرجاني ٢٩/١، وينظر: التوقيف في مهمات التعاريف، للمناوي ٣٣/١.

(٤) ينظر: الدعاء وأحكامه الفقهية، للمهيزع ٧٩.

وإنما حصرتها في الأدعية الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية التي يحتج بها؛ لأنهما مصدرا التشريع، و (( مقاصد الشرع تعرف بالكتاب والسنة والإجماع ))<sup>(١)</sup>، وأنا أتحدث عن علاقة هذه الأدعية بحفظ مقاصد الشريعة.

وللذكر علاقة وثيقة بالدعاء، فيحسن بيان معنى الذكر، وتوضيح العلاقة بينه وبين الدعاء.

معنى "الذكر" في اللغة: الذكر مصدر ذكر الشيء يذكره ذكراً وذكراً، وله معان عدة، منها: حفظ الشيء واستحضاره في القلب، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَيْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾<sup>(٢)</sup> ومنها: الشيء يجري على اللسان، يقال: ذكرت الشيء أذكره ذكراً وذكراً، أي: نطقت به أو تحدثت عنه<sup>(٣)</sup>، ولكلا المعنيين علاقة واضحة بالمعنى الاصطلاحي.

ومعنى "الذكر" في الشرع: ذكر العلماء للذكر معاني متقاربة، تعود إلى أنه: تمجيد الله تعالى، وتقديسه، وتسبيحه، وتهليله، والثناء

(١) المستصفى، للغزالي ٣١٠/١.

(٢) سورة الكهف، الآية ٦٣.

(٣) ينظر مادة "ذكر": لسان العرب، لابن منظور ٣٠٨/٤، المصباح المنير، للفيومي

٢٠٩، مختار الصحاح، للرازي ٢٢٦.

الأدعية المأثورة وعلاقتها بحفظ مقاصد الشريعة — د. عبدالقادر بن ياسين الخطيب  
عليه بجمع مَحَامِدِهِ<sup>(١)</sup>.

وبالنظر في معنى الدعاء ومعنى الذكر تتضح العلاقة بينهما،  
حيث إن الدعاء ذكرٌ للمدعو سبحانه؛ لأنه متضمن للطلب والثناء عليه  
بأوصافه وأسمائه<sup>(٢)</sup>، فهو ذكر وزيادة، والذكر يتضمن الطلب فهو  
دعاء<sup>(٣)</sup>، إلا أن الذكر بمعنى الثناء على الله تعالى وتمجيده وتقديسه  
أفضل من دعاء المسألة والطلب<sup>(٤)</sup> من حيث الجملة؛ لأن ((الذكر ثناء

---

(١) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير ٤١/٢.

(٢) كما في قوله ﷺ: (أفضل الدعاء الحمد لله). أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات،

باب ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة ٤٦٢/٥ رقم ٣٣٨٣، وحسنه الألباني.

فسمى الحمد لله دعاء، وهو ثناء محض؛ لأن الحمد متضمن الحب والثناء، والحب  
أعلى أنواع الطلب، فالحامد طالب للمحبوب، فهو أحق أن يسمى داعياً من السائل  
الطالب، فنفس الحمد والثناء متضمن لأعظم الطلب، فهو دعاء حقيقة، بل أحق أن  
يسمى دعاء من غيره من أنواع الطلب الذي هو دونه.

ينظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية ١٩/١٥، بدائع الفوائد، لابن القيم ٩/١، الدعاء  
وأحكامه الفقهية، للمهيزع ٤١.

(٣) ينظر: شأن الدعاء، للخطابي ٤، مجموع الفتاوى، لابن تيمية ١٩/١٥، بدائع  
الفوائد، لابن القيم ٩/١، تصحيح الدعاء، لبكر أبو زيد ٦، الدعاء وأحكامه الفقهية،  
للمهيزع ٤١/١.

(٤) معنى دعاء المسألة والطلب: طلب ما ينفع، أو طلب دفع ما يضر، بأن يسأل الله ما  
ينفعه في الدنيا والآخرة، ودفع ما يضره في الدنيا والآخرة. ينظر: بدائع الفوائد،  
لابن القيم ٥١٣/٣.

على الله ﷻ بجميل أوصافه وآلائه وأسمائه، والدعاء سؤال العبد حاجته، فأين هذا من هذا ؟ )<sup>(١)</sup> .

وفي هذا البحث سأقتصر على إيراد الأذكار التي تتضمن الدعاء؛ ليناسب عنوان البحث، حيث إنني قصرته على الأدعية المأثورة.

### ثانياً . أهمية الأدعية المأثورة :

للأدعية أهمية عظيمة،<sup>(٢)</sup> ومن يتأمل الأدعية المأثورة يجدها تمتاز بأمور كثيرة، منها:

١- السلامة والأمان من الوقوع في الخطأ والزلل في الدعاء<sup>(٣)</sup>، فإن ((باب الدعاء مظنة للخطر، وما تحت قَدَم الداعي دَحْض<sup>(٤)</sup> ،

---

(١) الوابل الصيب، لابن القيم ١/١٢٠، وينظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية ١١/٦٦٠، ٢٢/٣٨٩، زاد المعاد، لابن القيم ١/١٩٤.

(٢) ينظر في أهمية الأدعية: تصحيح الدعاء، لبكر أبو زيد ١٥، الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية، للعروسي ١/٢٠٤.

(٣) مثل أن يدعو بما يستحيل حصوله شرعاً، أو يدعو بمعصية، أو يتكلف السجع في الدعاء.

ينظر: فتح الباري، لابن حجر ٨/٢٩٨، فيض القدير، للمناوي ٤/١٣٠.

(٤) دحض: أي: زلق.

ينظر: مادة " دحض " في: القاموس المحيط، للفيروزآبادي ٨٢٨، مختار الصحاح، للرازي ٢١٨.

الأدعية المأثورة وعلاقتها بحفظ مقاصد الشريعة — د. عبدالقادر بن ياسين الخطيب

فليحذر فيه الزلل، وليسلك فيه الجُدَد<sup>(١)</sup> التي يُؤْمَن معها العُثار<sup>(٢)</sup>،  
والأدعية المأثورة معصومة من ذلك؛ لأنها وحي الله وتنزيله<sup>(٣)</sup>،  
(فالأدعية والأذكار النبوية هي أفضل ما يتحراه المتحري من الذكر  
والدعاء، وسالكها على سبيل أمان وسلامة)<sup>(٤)</sup>؛ لأن الداعي قد يزل  
فيعتدي في دعائه، فيسأل ما لا تقتضيه مصلحته، ورسول الله ﷺ  
يقول: ( سيكون قوم يعتدون في الدعاء)<sup>(٥)</sup>، قال بعض العلماء في  
معنى الاعتداء: (( هو الخروج فيه عن الوُضْع الشرعي والسُنَّة  
المأثورة ))<sup>(٦)</sup>، ولذلك رغب العلماء في الأدعية المأثورة، وحذروا

---

(١) الجُدَد: جمع الجُدَّة، وهي الطرق، أو الطُرُق تكون في الجبال.  
ينظر: مادة "جدد" في: لسان العرب، لابن منظور ١٠٧/٣، القاموس المحيط،  
للفيروزآبادي ٣٤٦، المصباح المنير، للفيومي ١١٩.

(٢) شأن الدعاء، للخطابي ٣.

(٣) ينظر: فقه الأدعية والأذكار، للبدر ٣١٩/١.

(٤) الفتاوى الكبرى، لابن تيمية ٢١٤/٢.

(٥) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب سجود القرآن، باب الدعاء ٤٦٦/١، قال الألباني:  
حسن صحيح.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير ٤٢١/٣.

ومن أمثلة الاعتداء في الدعاء، والأدعية غير المشروعة:

▪ دعاء غير الله تعالى، أو الابتداع في الدعاء.

▪ أن يسأل ما لا يجوز له سؤاله من الإعانة على المحرمات.

من الأدعية غير المشروعة<sup>(١)</sup>؛ لأن (( قصد الشارع من المكلف أن يكون قصده في العمل موافقا لقصده في التشريع ))<sup>(٢)</sup>، و (( من ابتغى في تكاليف الشريعة غير ما شرعت له فقد ناقض الشريعة، وكل من ناقضها فعمله في المناقضة باطل ))<sup>(٣)</sup>.

٢ . كمال هذه الأدعية في مبناها ومعناها، ألفاظها موجزة، ودلالاتها عظيمة واسعة، مشتملة على المقاصد العظيمة<sup>(٤)</sup>، مع (( غاية الاختصار، وحسن البيان ))<sup>(٥)</sup>، فقد أوتي ﷺ جوامع الكلم<sup>(٦)</sup>.

= ▪ أو يسأل ما لا يفعله الله مثل أن يسأله تخليده إلى يوم القيامة، أو أن يطلعه على غيبه أو يسأله أن يجعله من المعصومين.

ينظر: بدائع الفوائد، لابن القيم ٥٢٤/٣، تصحيح الدعاء، لبكر أبي زيد ٦١.

(١) ينظر على سبيل المثال: شأن الدعاء، للخطابي ص ٢، الدعاء، للطبراني ٢٢.

(٢) الموافقات، للشاطبي ٣٣١/٢.

(٣) المرجع نفسه ٣٣٣/٢.

(٤) ينظر: فقه الأدعية والأذكار، للبدر ٣١٣/١، شأن الدعاء، للخطابي ٣٠٢.

(٥) إغاثة اللهفان، لابن القيم ٥٧/١.

(٦) جوامع الكلم: الأقوال الوجيزة ذات المعاني الكثيرة، بنظم لطيف لا تعقيد فيه.

أو التي تجمع الأغراض الصالحة والمقاصد الصحيحة.

ينظر: فيض القدير، للمناوي ٥٦٣/١، المرجع نفسه ٣٣٥/٤.

الأدعية المأثورة وعلاقتها بحفظ مقاصد الشريعة — د. عبدالقادر بن ياسين الخطيب

٣ - اشتمال الأدعية المأثورة على لغة غنية ، وأدب جميل؛ ذلك أن مصدرها ( الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيع به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه) <sup>(١)</sup> ، والنبي ﷺ وهو (( أفصح الناس لسانا، وأوضحهم بيانا، وأجزهم كلاما، وأجزلهم ألفاظا، وأصحهم معاني، لا يظهر فيه هُجْنة <sup>(٢)</sup> التكلف، ولا يتخلله فَيَهْقَة <sup>(٣)</sup> التَّعَسَّف)) <sup>(٤)</sup>.

٤ - إن الدعاء المأثور إذا كانت صفته ما تقدم، فهو من أوقع الكلام في الكشف عن مكامن الضمائر، ومرادات النفس، ومتطلبات الروح، مع إبداع في استخدام أساليب الاستدعاء والرجاء والاعتذار، في حال العسر واليسر، والاضطرار والرخاء ، وقد كان النبي ﷺ يسأل ربه،

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل القرآن (١٧٢/٥، رقم ٢٩٠٦، وضعفه الألباني).

(٢) هُجْنة: الهُجْنة من الكلام ما يَعيِبُ المتكلم به.

ينظر مادة "هجن" في: لسان العرب، لابن منظور ٤٣١/١٣، القاموس المحيط، للفيروزآبادي ١٥٩٩.

(٣) فيهقة: مأخوذ من الفَهَق، وهو الامتلاء والاتساع، والمتفيهق هو الذي يتوسع في كلامه، وَيَتَنَطَّع فيه، ويفتح به فاه.

ينظر: مادة "فهق" في: لسان العرب، لابن منظور ٣١٣/١٠، القاموس المحيط، للفيروزآبادي ١١٨٨.

(٤) أعلام النبوة، للماوردي ٢٥٤/١.



قائلاً: (اللهم إني أسألك خير المسألة وخير الدعاء)<sup>(١)</sup>.

٥ . إن الأدعية المأثورة بما اشتملت عليه من رجاء لأمر حسن، واستعاذة من أمور سيئة، فيها تعليم للأمة بأن تطلب هذه الأمور الحسنة، وتترك الأمور القبيحة التي وردت الاستعاذة منها<sup>(٢)</sup>، وتكرار ذلك، فهي في الحقيقة وسائل تربوية ناجحة، فإن الله تعالى ورسوله الكريم ﷺ يرشداننا إلى تربية أنفسنا على المعاني التي تضمنتها هذه الأدعية المأثورة، فما ورد من استعاذته ﷺ من الجن ونحو ذلك مما حُفظ عنه ﷺ، فيه (( تعليم للأمة، وإلا فهو عليه الصلاة والسلام محفوظ من الجن والإنس ))<sup>(٣)</sup>.

ولهذا كان النبي يعلم أهله وأصحابه ﷺ الأدعية، ودرج على ذلك صحبه الكرام<sup>(٤)</sup>، واعتنى أهل العلم بجمعها في مؤلفات مستقلة؛<sup>(٥)</sup>

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ٧٠١/١، رقم ١٩١١، وقال: (( هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه )) ووافقه الذهبي.

(٢) ينظر: عون المعبود، للعظيم آبادي ٤٦٦/٣.

(٣) عمدة القاري، للعيني ٢٧٢/٢، عون المعبود، للعظيم آبادي ٢٨١/٤.

(٤) فقد روى ابن عباس رضي الله عنهما ( أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن...) الحديث. أخرجه أحمد في مسنده ٢٤٢/١، رقم ٢١٦٨، قال شعيب الأرناؤوط: (( إسناده صحيح على شرط مسلم ))، وسيرد مزيد من الأمثلة خلال هذا البحث.

الأدعية المأثورة وعلاقتها بحفظ مقاصد الشريعة — د. عبدالقادر بن ياسين الخطيب  
لتكون بين أيدي الناس وفي متناولهم، ورجبوا الناس في الاقتداء بالنبي  
ﷺ في الدعاء بهذه الأدعية في أقوال نُقلت عنهم<sup>(٢)</sup>.

وإنّ ذكر أهمية الأدعية المأثورة لا يعني عدم جواز الدعاء بغير  
الأدعية المأثورة، متى سلم من المحاذير الشرعية، كالدعاء بإثم أو  
قطيعة رحم، أو أن يحافظ الداعي على دعاء معين يتخذه سنة راتبة، أو  
كان في الدعاء شرك أو نحو ذلك<sup>(٣)</sup>، وسلم من الاعتداء في الدعاء<sup>(٤)</sup>.

### المبحث الأول : الأدعية المأثورة ومقاصد الشريعة.

#### المطلب الأول : معنى مقاصد الشريعة، وأقسامها :

##### أولاً. معنى مقاصد الشريعة:

---

(١) مثل: الدعاء: لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني [٣٦٠]، شأن الدعاء: لأبي  
سليمان حمد بن محمد الخطابي [٣٨٨]، الأذكار المتتخبة من كلام سيد الأبرار:  
للنووي [٦٧٦]، الكلم الطيب: لابن تيمية [٧٢٨]، الوابل الصيب من الكلم الطيب:  
لابن القيم [٧٥١].

(٢) ينظر أقوال العلماء في الترغيب بالأدعية المأثورة في: شأن الدعاء، للخطابي ص ٢،  
مجموع الفتاوى، لابن تيمية ٣٤٦/١، ٥١٠/٢٢، الفتاوى الكبرى، لابن تيمية  
٢١٤/٢، جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي، ١٠١، مدارج السالكين، لابن  
القيم ٧٨/١، الفوائد، لابن القيم ١/ ١٩٢.

(٣) وللتوسع في الأدعية غير المشروعة ينظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية ٥١١/٢٢،  
بدائع الفوائد، لابن القيم ٥٢٤/٣، الدعاء وأحكامه الفقهية، للمهيزع ٨١.

(٤) ينظر أمثلة للاعتداء في الدعاء: ص ٩.

١ - معنى مصطلح "مقاصد الشريعة" باعتباره مركباً إضافياً: وهو مركب من كلمتين، "مقاصد" و"الشريعة":

أما كلمة "مقاصد" فهي في اللغة: جَمْعُ "مَقْصَدٍ" والمقصد: مصدرٌ مِمِّي مُشْتَقٌّ مِنْ قَصَدَ، وله معان كثيرة، منها: الاعتماد، والأَمُّ، وإتيان الشيء، تقول: قصد الحجاج البيت الحرام، إذا أمّوا تلك الجهة واعتمدوها، ومنها: استقامة الطريق، يقال: طريق قاصد، أي: سهل مستقيم، ومنها: العدل والتوسط، كقوله تعالى: ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾<sup>(١)</sup> (٢).

وفي الاصطلاح: المقاصد: هي الأهداف والغايات المرادة من تشريع الأحكام<sup>(٣)</sup>.

وأما كلمة "الشريعة" فهي في اللغة: "فَعِيلَةٌ" مِنْ شَرَعَ يَشْرَعُ شَرْعاً، وَالشَّرِيعَةُ وَالشَّرَاعُ وَالْمَشْرَعَةُ الْمَوَاضِعُ الَّتِي يُنْحَدِرُ إِلَى الْمَاءِ مِنْهَا، فَهِيَ مَوْرِدُ الشَّارِبَةِ، وَهِيَ الدِّينَ وَالْمِلَّةَ وَالْمَنْهَاجَ وَالطَّرِيقَةَ<sup>(٤)</sup>.

وفي الاصطلاح: ما سنّه الله من الأحكام، وأنزله على نبي من

(١) سورة لقمان، الآية ١٩.

(٢) ينظر مادة "قصد" في: مقاييس اللغة، لابن فارس ٩٥/٥، لسان العرب، لابن منظور ٣/٣٥٣، القاموس المحيط للفيروز آبادي ٣٩٦.

(٣) ينظر: علم مقاصد الشارع، للربيع ٢٠.

(٤) ينظر: الصحاح، للجوهري ٣/١٢٣٦، لسان العرب، لابن منظور ٨/١٧٥، القاموس المحيط، للفيروز آبادي ٩٤٦.

الأدعية الماثورة وعلاقتها بحفظ مقاصد الشريعة — د. عبدالقادر بن ياسين الخطيب  
أنبيائه<sup>(١)</sup> .

٢ - معنى مصطلح "مقاصد الشريعة" باعتباره لقباً : وبهذا الاعتبار ذكر له  
العلماء عددا من المعاني، منها :

أ- هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع  
أو معظمها ، بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص  
من أحكام الشريعة<sup>(٢)</sup> .

ب- وقريب من ذلك قولهم : هي المعاني والحكم ونحوها التي راعاها  
الشارع في التشريع عموماً وخصوصاً، من أجل تحقيق مصالح  
العباد<sup>(٣)</sup> .

والمراد بـ " عموماً وخصوصاً " : المقاصد العامة والخاصة :  
والمقاصد العامة : هي ما راعاه الشارع في أحكام الشريعة عامةً  
من حكم ومقاصد تجتمع عليها جميع الأدلة أو أكثرها .  
والمقاصد الخاصة : هي الحكم أو العلل التي قصدها الشارع في كل  
حكم من الأحكام<sup>(٤)</sup> .

---

(١) ينظر: التعريفات، للجرجاني ١٦٧، أنيس الفقهاء، للقونوي ٣٠٩، كشاف اصطلاحات  
الفنون، للتهانوي ٧٥٩/٢.

(٢) ينظر: مقاصد الشريعة الإسلامية، لابن عاشور ١٥.

(٣) ينظر: مقاصد الشريعة الإسلامية، لليوبي ٣٧.

(٤) ينظر: المرجع نفسه ٣٨.

ومقاصد الشريعة تنقسم إلى أقسام عدة، باعتبارات متعددة<sup>(١)</sup>، ويهمننا في هذا البحث ذكر أقسامها باعتبار المصالح التي جاءت بالمحافظة عليها، وهي بهذا الاعتبار تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول : المقاصد الضرورية : وهي ما (( لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا، بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد وتهارج وفوت حياة، وفي الأخرى فوت النجاة والنعيم والرجوع بالخسران المبين ))<sup>(٢)</sup>.

والمصالح الضرورية بهذا المفهوم لا يستقيم نظام الأمة وأفرادها إلا بتحصيلها، بحيث إذا انخرمت تؤول حال الأمة إلى الفساد، ولا تكون على الحالة التي أرادها الشارع منها<sup>(٣)</sup>، وبالنظر إلى الواقع، وعادات الشرائع، والاستقراء، حصرت المقاصد الضرورية في خمسة أنواع : حفظ الدين ، وحفظ النفس ، وحفظ العقل ، وحفظ النسل ، وحفظ المال<sup>(٤)</sup>.

---

(١) ينظر في هذه التقسيمات: مقاصد الشريعة الإسلامية لابن عاشور ٣٠٠، مقاصد الشريعة الإسلامية، لليوبي ٣٨٥، ٣٥١، ١٧٩.

(٢) الموافقات، للشاطبي ٨/٢، وينظر: البرهان في أصول الفقه، للجويني ٦٠٢/٢، المحصول، للرازي ٢٢٠/٥.

(٣) ينظر: مقاصد الشريعة الإسلامية، لابن عاشور ٧٩.

(٤) ينظر: المحصول، للرازي ٢٢٠/٥، الموافقات، للشاطبي ٣٨/١، التقرير والتحجير، =

الأدعية المأثورة وعلاقتها بحفظ مقاصد الشريعة — د. عبدالقادر بن ياسين الخطيب

القسم الثاني : المقاصد الحاجية : وهي ما كان مفتقرا (( إليها من حيث التوسعة ورفع الضيق المؤدي في الغالب إلى الحرج والمشقة اللاحقة بفوت المطلوب، فإذا لم تراع دخل على المكلفين على الجملة الحرج والمشقة، ولكنه لا يبلغ مبلغ الفساد العادي المتوقع في المصالح العامة ))<sup>(١)</sup>.

والمقصود من المقاصد الحاجية : رفع الحرج عن المكلفين، وحماية الضروريات، وخدمتها، وذلك بتحقيق صلاحها وكمالها<sup>(٢)</sup>.

القسم الثالث : المقاصد التحسينية : وهي الأخذ بما يليق من محاسن العادات، وتجنب الأحوال المندسات التي تأنفها العقول الراجحات، ويجمع ذلك قسم مكارم الأخلاق<sup>(٣)</sup>.

والمقاصد التحسينية حامية للمقاصد الحاجية، وخادمة للمقاصد الحاجية والضرورية .

فالمقاصد الحاجية والتحسينية - إذن - يقصد منها بالدرجة الأولى حماية المقاصد الضرورية والحفاظ عليها، إما مقدمة لها، أو مقارنة لها،

---

= لابن أمير الحاج ١٤٤/٣، شرح الكوكب المنير، للفتوح ١٥٩/٤.

(١) الموافقات، للشاطبي ١١/٢.

(٢) ينظر: المرجع نفسه ١٦/٢ - ١٨، مقاصد الشارع، للربيع ١٣٥ - ١٣٦.

(٣) ينظر: الموافقات، للشاطبي ١١/٢، المحصول، للرازي ٥ / ٢٢٢، الإبهاج، للسبكي ٥٦/٣.

أو تابعة لها، وبها يظهر كمال الأمة، وحسن أخلاقها<sup>(١)</sup>، ويتضح كمال هذه الشريعة وسموّ تشريعاتها، وتحقيق المصالح فيها<sup>(٢)</sup>.

والمحافظة على هذه المقاصد يكون بأمرين :

أحدهما : المحافظة عليها من جانب الوجود : وذلك بحفظ ما يقيم أركانها ويثبت قواعدها.

والثاني : المحافظة عليها من جانب عدم : وذلك بحفظها مما يدرأ عنها الاختلال الواقع أو المتوقع فيها<sup>(٣)</sup>.

المطلب الثاني : الأدعية المأثورة ومقاصد الشريعة.

توافرت نصوص الشريعة التي تؤكد أن الدعاء عبادة<sup>(٤)</sup>، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾<sup>(٥)</sup> فالآية الكريمة تشير إلى أن الدعاء ((مأمور

---

(١) ينظر: الموافقات، للشاطبي ٢/٢٤٢، مقاصد الشريعة الإسلامية، لليوبي ٣٣٥، علم مقاصد الشارع، للريّة ١٣٨.

(٢) ينظر: مقاصد الشريعة الإسلامية، لليوبي ٣٢٨.

(٣) ينظر: المرجع نفسه ٨/٢.

(٤) ينظر مزيد من هذه النصوص في: الدعاء، للطبراني ١/٢٢، الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية، للعروسي ٣/١.

(٥) سورة غافر، الآية ٦٠.

الأدعية المأثورة وعلاقتها بحفظ مقاصد الشريعة — د. عبدالقادر بن ياسين الخطيب

به، إذا أتى به المكلف قبل منه لا محالة، وترتب عليه المقصود ترتب الجزاء على الشرط والمسبب على السبب، وما كان كذلك كان أتم العبادة<sup>(١)</sup>؛ والعبادة فيها معنى التذلل والخضوع لله سبحانه وتعالى<sup>(٢)</sup>، وهي تشمل كل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، والداعي مقبل على الله تعالى، معرض عما سواه؛ مظهر الذلة والمسكنة والافتقار إلى الله، ولهذا قال النبي ﷺ: (الدعاء هو العبادة)<sup>(٣)</sup>، وتحقيق العبادة هو مقصد المقاصد، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(٤)</sup>، وباستقراء تكاليف الشريعة تبين دورانها على تحقيق المصالح للعباد ودفع المفاسد عنهم في الدنيا والآخرة؛ فهي تمنحهم في الدنيا السعادة وطمأنينة القلب ونحو ذلك، وفي الآخرة الجنة ورضوان الله تعالى<sup>(٥)</sup>، ف((الشارع وضع الشريعة على اعتبار المصالح باتفاق))<sup>(٦)</sup>، فأحكام الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق، وهي الضروريات والحاجيات

(١) فيض القدير، للمناوي ٤/٤٤.

(٢) ينظر: فيض القدير، للمناوي ٣/٥٤٠، عون المعبود، للعظيم آبادي ٤/٢٤٧.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب فضائل القرآن ٥/٢١١، رقم ٢٩٦٩، وقال: ((هذا حديث حسن صحيح)).

(٤) سورة الذاريات، الآية ٥٦.

(٥) ينظر: مقاصد الشريعة الإسلامية، لليوبي ٣٩١.

(٦) الموافقات، للشاطبي ١/١٣٩.



والتحسينيات<sup>(١)</sup>، وكل ما يحفظ هذه المقاصد فهو مصلحة، وكل ما يفوتها فهو مفسدة<sup>(٢)</sup>، وبالأدعية الشرعية ييسر الله للعباد مصالحهم في العاجل والآجل، (( فإذا كان كل خير فأصله التوفيق، وهو بيد الله لا بيد العبد، فمفتاحه الدعاء، والافتقار، وصدق اللجأ، والرغبة والرهبة إليه، فمتى أعطى العبد هذا المفتاح فقد أراد أن يفتح له، ومتى أضله عن المفتاح بقي باب الخير مرتجاً دونه .. وما أتى من أتى إلا من قبل إضاعة الشكر وإهمال الافتقار والدعاء ... ولا ظفر من ظفر - بمشيئة الله وعونه - إلا بقيامه بالشكر وصدق الافتقار والدعاء ))<sup>(٣)</sup>، فالعباد محتاجون للشرعية؛ لأن فيها مصالحهم، ومفتقرون إلى الله؛ ليطرحوا بين يديه بالدعاء، طالبن منه أن يحفظ عليهم دينهم وأنفسهم وأموالهم وعقولهم ونسلهم وأعراضهم، وهذه هي مقاصد الشريعة؛ فإن ((الشرع لا يعتبر من المقاصد إلا ما تعلق به غرض صحيح، محصل لمصلحة أو دارئ لمفسدة))<sup>(٤)</sup>، وهو يحيط بجزئيات من المصالح قد لا تحيط بها عقول الناس<sup>(٥)</sup>، وعلى المسلم أن يكون قصده في الدعاء موافقاً لقصده

(١) ينظر: المرجع السابق ٧/٢.

(٢) ينظر: المستصفى، للغزالي ٢٧٨/١.

(٣) الفوائد، لابن القيم ١٢٧/١٢٨.

(٤) الفروق، للقرافي ١٩٤/١.

(٥) ينظر: مقاصد الشريعة الإسلامية، لليوبي ٤٥٢.

الأدعية المأثورة وعلاقتها بحفظ مقاصد الشريعة — د. عبدالقادر بن ياسين الخطيب  
الشارع، وألاً يقصد خلاف ما قصده الشارع؛ لأنه خُلق لعبادة الله، فعليه  
أن يعمل على وفق ما أَراده الله، و (( لا ريب أن الأذكار والدعوات من  
أفضل العبادات، والعبادات مبناها على التوقيف والاتباع لا على  
الهوى والابتداع ))<sup>(١)</sup>، وإذا كان الواجب الدعاء بالأدعية المشروعة،  
فإن الأفضل الدعاء بالأدعية المأثورة (( وجميع الأدعية المأثورة  
مدارها على هذا، وعلى دفع ما يضاده، وعلى تكميله وتيسير أسبابه،  
فتأملها ))<sup>(٢)</sup> .

وبتتبع الأدعية المأثورة وجدت أن لها علاقة واضحة بحفظ  
مقاصد الشريعة، وأجمل بيان ذلك بالأمثلة، على النحو التالي :  
أولاً . أمثلة لأدعية مأثورة لها معان عامة تتعلق بحفظ مقاصد الشريعة  
عموماً، فقد (كان النبي ﷺ يستحب الجوامع من الدعاء)<sup>(٣)</sup> ، أي :  
الجامعة لخير الدنيا والآخرة<sup>(٤)</sup> ، ومن هذه الأدعية :  
أ . الدعاء الوارد في قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ

---

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية ٥١٠/٢٢ .

(٢) مدارج السالكين، لابن القيم ٧٨/١ . وينظر أهمية الأدعية المأثورة: ص ٨ .

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب الدعاء ٤٦٧/١ رقم ١٤٨٢،  
وصححه الألباني.

(٤) ينظر: عون المعبود، للعظيم آبادي ٢٤٩/٤ .

حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١﴾ (٢) ، وكان النبي ﷺ كثيراً ما يدعو بهذا الدعاء (٣) ، وقد (( جمعت هذه الدعوة كل خير في الدنيا، وصرفت كل شر؛ فإن الحسنه في الدنيا تشمل كل مطلوب دنيوي؛ من عافيه ودار رحبه وزوجه حسنه ورزق واسع وعلم نافع وعمل صالح ومركب هني وثناء جميل إلى غير ذلك مما اشتملت عليه عبارات المفسرين، ولا منافاة بينها؛ فإنها كلها مندرجه في الحسنه في الدنيا، وأما الحسنه في الآخرة فأعلى ذلك دخول الجنة وتوابعه من الأمن من الفرع الأكبر في العرصات وتيسير الحساب وغير ذلك من أمور الآخرة الصالحه، وأما النجاه من النار فهو يقتضي تيسير أسبابه في الدنيا من اجتناب المحارم والآثام وترك الشبهات والحرام )) (٤) .

ب . ما ورد أن النبي ﷺ كان يدعو بقوله : ( يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله، ولا تكلني إلى نفسي طرفه عين ) (٥) .

(١) سورة البقرة، الآية ٢٠١.

(٢) وكان أنس رضي الله عنه إذا أراد أن يدعو بدعوة دعا بها، فإذا أراد أن يدعو بدعاء دعا بها فيه. أخرجه مسلم في صحيحه، الذكر والدعاء والتوبة، باب فضل الدعاء بـ"ربنا آتنا في الدنيا حسنة... ٢٠٧٠/٤ رقم ٢٦٩٠.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب قول النبي ﷺ (ربنا آتنا في الدنيا حسنة) ٢٣٤٧/٥، رقم ٦٠٢٦.

(٤) تفسير ابن كثير ٣٢٩/١.

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرک ٧٣٠/١ رقم ٢٠٠٠، وصححه، ووافقه الذهبي، =

الأدعية الماثورة وعلاقتها بحفظ مقاصد الشريعة — د. عبدالقادر بن ياسين الخطيب

وهذا الحديث من جوامع الكلم ؛ لأن صلاح الشأن كله يتناول أمور الدنيا والآخرة جميعها، فيفوز قائل هذا . إذا تفضل الله عليه بالإجابة . بخيري الدنيا والآخرة<sup>(١)</sup> .

ج . وقد أخبرت عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ علمها هذا الدعاء : ( اللهم إني أسألك من الخير كله ، عاجله وآجله ، ما علمت منه وما لم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله ، عاجله وآجله ، ما علمت منه وما لم أعلم ... وأسألك أن تجعل كل قضاء قضيته لي خيرا)<sup>(٢)</sup> .

وهذا الدعاء قد حوى معاني تتصل بجلب مصالح الدنيا والآخرة ودفع المفاسد فيهما، بلفظ موجز بليغ، فهو (( من جوامع الكلم ... وفيه تنبيه على أن حق العاقل أن يرغب إلى الله أن يعطيه من الخيور ما

---

= وانظر: صحيح الترغيب والترهيب، للألباني ٢٧٣/١ رقم ٦٥٤ .

(١) ينظر: تحفة الذاكرين، للشوكاني ٦٧، فيض القدير، للمناوي ٥٢٦/٣ .

قال البيهقي معلقا على هذا الدعاء: (( كل هذا الإشفاق منه على ما وضع في قلبه من الإيمان ووفق له من أعمال الإيمان، علما منه بأنه إذا سلب التوفيق ووكل إلى نفسه لم يملك لنفسه شيئا، فينبغي لكل مسلم أن يكون هذا الخوف من همه )) .

شعب الإيمان، للبيهقي ٤٧٦/١ .

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الدعاء، باب الجوامع من الدعاء، ٢ / ١٢٦٤ رقم ٣٨٤٦، وصححه الألباني .

فيه مصلحته مما لا سبيل بنفسه إلى اكتسابه ((١)).

ثانياً . أمثلة لأدعية مأثورة تتعلق بحفظ مقاصد الشريعة باعتبار المصالح التي جاءت بالمحافظة عليها، وهي الضروريات، أو الحاجيات، أو التحسينيات ، ومن هذه الأمثلة :

أ . الدعوات التي كان رسول الله ﷺ لا يدعها حين يمسي وحين يصبح، ومنها : ( اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي، ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي) (٢)، ففيها طلب حفظ الضروريات، حيث تضمن هذا الدعاء الطلب من الله بأن يحفظ الداعي من المهالك والبلايا التي تعرض لابن آدم من الجهات الست، ويمكن أن يكون مثلاً لما يتعلق بحفظ الحاجيات، فقد تضمن تضرع الداعي إلى الله بأن يحفظه من الأمراض والأخطار التي تدخله في الضيق والحرَج والمشقة، وتعكر عليه صفو حياته، كما يمكن أن يكون مثلاً للتحسينيات، لأن الدعاء عام يشمل الأمراض البسيطة التي لا تؤدي إلى الهلاك أو إلى الحرَج والمشقة، كما يشمل التضرع إلى الله بأن يحفظه مما يدنس سمعته من الأخلاق السيئة والأعمال المشينة التي تأنفها العقول السليمة.

(١) فيض القدير، للمناوي ١٢٨/٢.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح ٧٣٨/٢ رقم ٥٠٧٤، وصححه الألباني.

الأدعية المأثورة وعلاقتها بحفظ مقاصد الشريعة — د. عبدالقادر بن ياسين الخطيب

ب - ورد من دعاء النبي ﷺ: ( وأصلح لي ديني التي فيها معاشي )<sup>(١)</sup> ، فإن كان الدعاء لطلب ما يسد رمق الإنسان من المطعم، وما يقيه بأس الحر وشدة البرد من الملبس والمسكن، ويدفع عنه الهلاك، فهو مثال للضروريات، وإن كان لطلب الكفاية فيما يحتاج إليه من ذلك بحيث يدفع عنه الضيق والحر، فهو مثال للحاجيات، وإن كان لطلب اللذيذ من الطعام والجميل من اللباس والواسع من المسكن، وما يتصل بذلك من الآداب الحسنة، فيصلح مثلاً للتحسينيات.

كما أن هناك أمثلة لأدعية مأثورة تتعلق بحفظ قسم أو أقسام محددة من المقاصد الضرورية الخمسة التي اتفقت الأمة بل سائر الملل على أن الشريعة وضعت للمحافظة عليها، وهي الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل<sup>(٢)</sup> ، سواء من جانب الوجود؛ وذلك بحفظ ما يقيم أركانها ويثبت قواعدها، أو من جانب العدم؛ بحفظها مما يدرأ عنها الاختلال الواقع أو المتوقع فيها<sup>(٣)</sup> .

وفي المبحث الثالث والرابع سأسلط الضوء على نماذج من

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ

من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل ٢٠٨٧/٤ رقم ٢٧٢٠.

(٢) ينظر: الموافقات، للشاطبي ٣٨/١.

(٣) ينظر: المرجع نفسه ٨/٢.

الأدعية الماثورة التي تبرز العلاقة الواضحة بينها وبين حفظ مقصد الدين، كأنموذج لعلاقة هذه الأدعية بحفظ مقاصد الشريعة.

المبحث الثاني : معنى الدين، وأهميته.

المطلب الأول : معنى الدين في اللغة وفي الشرع :

الدين في اللغة : له معان عدة، منها : الطاعة، يقال: دِنْتُهُ ودِنْتُ لَهُ، أي: أَطَعْتُهُ.

كما يطلق على الجزاء والمُكَافَأَة، ومنه قولهم: دِنْتُهُ بفعلِهِ دَيْنًا: جَزَيْتُهُ، وفي المثل: كما تَدِينُ تُدَانُ<sup>(١)</sup>، أي: كما تُجَازِي تُجَازَى، أي: تُجَازَى بفعلِكَ وبحسب ما عملت.

والدِّينُ : العادة والشأن، تقول العرب: ما زال ذلك ديني ودَيْنِي، أي: عَادَتِي وشَأْنِي.

والمحاسبة والذِّلَّة، ومنه الحديث: (الْكَيْسُ مِنْ دَانَ نَفْسَهُ)<sup>(٢)</sup> ، أي: أَذْلَهَا واستعبدَهَا لله، وقيل: حَاسَبَهَا<sup>(٣)</sup> ، والدِّينُ السُّلْطَانُ، والْوَرَعُ،

---

(١) ينظر: مجمع الأمثال، للنيسابوري ١٥٥ / ٢.

ويروى حديثاً، ولكنه ضَعْفٌ، ينظر: مصنف عبد الرزاق ١٧٨/١١ رقم ٢٠٢٦٢،

السلسلة الضعيفة ٧٧/٤ رقم ١٥٧٦.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة ٦٣٨/٤ رقم ٢٤٥٩، وقال: (( هذا

حديث حسن ))، وصححه الحاكم في المستدرک ١٢٥/١ رقم ١٩١، وضعفه

الذهبي، والألباني. السلسلة الضعيفة ٣٢٠/١١ رقم ٥٣١٩.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير ٣٧٠/٢.

الأدعية المأثورة وعلاقتها بحفظ مقاصد الشريعة — د. عبدالقادر بن ياسين الخطيب  
والقهر<sup>(١)</sup>.

والدين في الشرع: ما ورد به الشرع من التعبد، ويطلق على  
الطاعة والعبادة والجزاء والحساب<sup>(٢)</sup>.

وفصل بعضهم، فقال: الدين هو طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ،  
وهو التقوى، والبر، والعمل الصالح، والشرعة، وإن كان بين هذه  
الأسماء فروق<sup>(٣)</sup>.

والدين الذي قصدت الشريعة المحافظة عليه، ويعتبر ضرورياً:  
هو الدين الصحيح، قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾<sup>(٤)</sup> ((أي:  
الدين الذي لا دين لله سواه، ولا مقبول غيره، هو الإسلام، وهو الانقياد  
لله وحده، ظاهراً وباطناً بما شرعه على ألسنة رسله عليهم السلام))<sup>(٥)</sup>،  
وهو مدلول قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي  
الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾<sup>(٦)</sup>، وقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ

---

(١) ينظر مادة "دين" "لسان العرب"، لابن منظور ١٦٤/١٣، مختار الصحاح، للرازي  
٢١٨.

(٢) الحدود الأنيفة، للأنصاري ٧٠.

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى ٤٨/٢٠.

(٤) سورة آل عمران، الآية ١٩.

(٥) تفسير ابن السعدي ٩٦٤، وينظر: تفسير ابن كثير ٤٧١/١.

(٦) سورة آل عمران، الآية ٨٥.



عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴿١﴾.

### المطلب الثاني - أهمية الدين :

أشار الماوردي إلى أهمية الدين، فقال : (( اعلم أن الله سبحانه وتعالى إنما كَلَّفَ الخلق مُتَعَبَّدَاتِهِ، وألزمهم مُفْتَرَضَاتِهِ، وبعث إليهم رسله، وشرع لهم دينه لغير حاجة دعته إلى تكليفهم، ولا من ضرورة قادته إلى تَعَبُّدِهِمْ، وإنما قَصَدَ نَفْعَهُمْ تَفَضُّلاً منه عليهم، كما تفضل بما لا يحصى عَدًّا من نِعَمِهِ، بل النعمة فيما تَعَبَّدَهُمْ به أعظم؛ لأن نَفْعَ ما سوى المتَعَبَّدَاتِ مُخْتَصٍ بالدنيا العاجلة، ونفع المتَعَبَّدَاتِ يشتمل على نفع الدنيا والآخرة، وما جمع نفع الدنيا والآخرة كان أعظم نعمة وأكثر تَفَضُّلاً ))<sup>(٢)</sup>، ف (( النعمة العظمى... هي نعمة الدين ))<sup>(٣)</sup>، وتتجلى أهمية الدين في أمور، أهمها:

١ - الدين ضروري في حياة الإنسان؛ فهو بمعنى الوحي ضروري لهداية العقول، والدين بمعنى الإيمان ضروري لحياة الإنسان الفردية؛ لما له من أثر في استقامة النفس وابتعادها عن الجزع والاضطراب، وضروري لحياة المجتمع أيضاً؛ لأنه ضامن لتنفيذ التشريع بالعدل،

(١) سورة المائدة، الآية ٣.

(٢) أدب الدنيا والدين، للماوردي ٤٣.

(٣) التحرير والتنوير، لابن عاشور ٢٢١٥/٩.

الأدعية المأثورة وعلاقتها بحفظ مقاصد الشريعة — د. عبدالقادر بن ياسين الخطيب

والدين بمعنى الأحكام المشروعة ضروري لتوفير قواعد العدل والمساواة بين الناس وحفظهم من مزالق الأهواء والشهوات<sup>(١)</sup>، فحاجة الناس إلى الدين ضرورية أكثر من حاجتهم إلى كل شيء<sup>(٢)</sup>، حاجة تقتضيها حياتهم وآمالهم وآلامهم، فالإنسان بحاجة إلى ركن شديد يأوي إليه، وإلى سند متين يعتمد عليه إذا أَلَمَّتْ به الملمات، وحلَّتْ بساحته الكوارث، فيمنحه الدين قوة عند الضعف، وأملًا عند اليأس، ورجاء لحظة الخوف، وصبراً في البأساء والضراء<sup>(٣)</sup>، وهو الذي يجلب له السعادة والطمأنينة والحياة الطيبة ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾<sup>(٤)</sup>، وقد سَمَّى الله الدين والشريعة روحاً، قال تعالى: ﴿وَكَذٰلِكَ اَوْحٰىنَا اِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ اَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِى مَا اَلَكْتُبُ وَلَا الْاٰيْمٰنُ وَلٰكِنْ جَعَلْنٰهُ نُورًا نَّهْدٰى بِهٖ مِّنْ نَّشَآءٍ مِّنْ عِبَادِنَا﴾<sup>(٥)</sup> وإذا عدمت الروح فقدت الحياة.

٢ - إن الدين بما يشملُه من معنى التعبد والطاعة، هو الطريق الموصلة

---

(١) ينظر: المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، ليوسف العالم ٢٢٦.

(٢) ينظر: مفتاح دار السعادة، لابن القيم ٣٨٣/٢.

(٣) ينظر: مدخل لمعرفة الإسلام، للقرضاوي ١٦.

(٤) سورة النحل، الآية ٩٧.

(٥) سورة الشورى، الآية ٥٢.

إلى الجنة، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾<sup>(١)</sup>  
 أي: ظفر بالخير كله، وعاش في الدنيا حميداً وفي الآخرة سعيداً<sup>(٢)</sup> ،  
 وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ  
 مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾<sup>(٣)</sup> ، بل إن الله  
 سبحانه وتعالى وعد الطائعين بمرافقة أقرب عباد الله إلى الله ، فقال :  
 ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ  
 وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾<sup>(٤)</sup>.

٣ - إن الدين ينمي لدى المسلم شعوراً بمسؤوليته الذاتية تجاه نفسه  
 ومجتمعه، وتجاه ربه، عن أفعاله كافة؛ إذ هو يصرف النفوس عن  
 شهواتها، ويعطف القلوب عن إرادتها، حتى يصير قاهراً للسرائر،  
 زاجراً للضمائر، رقيباً على النفوس في خلواتها، نصوحاً لها في  
 مللماتها، فكان الدين أقوى قاعدة في صلاح الدنيا واستقامتها،  
 وأجدى الأمور نفعاً في انتظامها وسلامتها<sup>(٥)</sup>.

٤ - فالدين ضروري للعبد في الدنيا والآخرة، (( فكما أنه لا صلاح له

(١) سورة الأحزاب، الآية ٧١.

(٢) ينظر: تفسير البغوي ١/٣٧٩، فتح القدير، للشوكاني ٤/٤٣٧.

(٣) سورة النساء، الآية ١٢٤.

(٤) سورة النساء، الآية ٦٩.

(٥) ينظر: أدب الدنيا والدين، للماوردي ٢٢٦.

الأدعية المأثورة وعلاقتها بحفظ مقاصد الشريعة — د. عبدالقادر بن ياسين الخطيب

في آخرته إلا باتباع الرسالة، فكذلك لا صلاح له في معاشه ودنياه إلا باتباع الرسالة؛ فإن الإنسان مضطر إلى الشرع، فإنه بين حركتين: حركة يجلب بها ما ينفعه، وحركة يدفع بها ما يضره <sup>(١)</sup>، وكان بعض السلف يقول: (( هلموا إلى طاعة الله، فإن في طاعة الله درك الدنيا والآخرة )) <sup>(٢)</sup>، وما شرعت الطاعات إلا لنفع العباد في العاجل والآجل <sup>(٣)</sup>.

ولهذا كان حفظ الدين أهم الضروريات الخمس، ومقصد المقاصد، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ <sup>(٤)</sup> وكان من دعائه ﷺ: (اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري) <sup>(٥)</sup> أي: (( الذي هو حافظ لجميع أموري، فإن من فسد دينه فسدت جميع أموره، وخاب وخسر في الدنيا والآخرة )) <sup>(٦)</sup>، فلو تعرض الدين للمضياع أو التحريف والتبديل لضاعت المقاصد الأخرى، وخربت الدنيا، ولو راعى

---

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية ٩٩/١٩.

(٢) تفسير القرطبي ٢٦١/١٨.

(٣) ينظر: الموافقات، للشاطبي ٦/٢.

(٤) سورة الذاريات، الآية ٥٦.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل ٢٠٨٧/٤ رقم ٢٧٢٠.

(٦) فيض القدير، للمناوي ١٣٧/٢.

المكلفون هذا المقصد لحافظوا على مقاصد الشريعة الأخرى.  
المبحث الثالث - الأدعية المأثورة وعلاقتها بمقصد حفظ الدين  
من جانب الوجود.

### المطلب الأول : طلب الهداية<sup>(١)</sup> إلى الإيمان.

الإيمان بالله أساس بناء الدين فمن (( أراد علو بنيانه فعليه بتوثيق  
أساسه وإحكامه، وشدة الاعتناء به، فإن علو البنيان على قدر توثيق  
الأساس وإحكامه، فالأعمال والدرجات بنيان وأساسها الإيمان، ومتى  
كان الأساس وثيقاً حمل البنيان واعتلى عليه، وإذا تهدم شيء من البنيان  
سهل تداركه، وإذا كان الأساس غير وثيق لم يرتفع البنيان ولم يثبت،  
وإذا تهدم شيء من الأساس سقط البنيان أو كاد<sup>(٢)</sup> ))، بل إن الدين هو  
الإيمان، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾<sup>(٣)</sup>، (( وقد ذهب  
الجمهور إلى أن الإسلام هنا بمعنى الإيمان<sup>(٤)</sup> ))، فهو طاقة عظيمة

---

(١) معنى الهداية: هي الدلالة بلطف إلى ما يوصل إلى المطلوب.

أو: هي العلم بالحق مع قصده وإيثاره على غيره.

ينظر: التعريفات، للجرجاني ٣١٩، المطلع، للبعلي ٩٤، التوقيف على مهمات  
التعاريف، للمناوي ٧٣٩.

(٢) الفوائد، لابن القيم ١٥٦/١.

(٣) سورة آل عمران، الآية ١٩.

(٤) فتح القدير، للشوكاني ٤٩١/١، وينظر: تفسير القرطبي ٤٧/٤.

الأدعية المأثورة وعلاقتها بحفظ مقاصد الشريعة — د. عبدالقادر بن ياسين الخطيب

مقومة لسلوك الإنسان، ومن أجل ذلك اهتمت الشريعة بغرس الإيمان في قلوب المسلمين<sup>(١)</sup>، و ((من أنعم عليه بنعمة الإسلام لم تبق نعمة إلا أصابته، واشتملت عليه ))<sup>(٢)</sup>، فهو أفضل الأعمال؛ لجلبه لأحسن المصالح، ودرئه لأقبح المفاسد، مع شرفه في نفسه وشرف متعلقه<sup>(٣)</sup>، وقد أرشد الله عباده لطلب الهداية منه، فقال: ((يا عبادي كلّم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم))<sup>(٤)</sup>: أي اطلبوا مني الهداية أهدكم<sup>(٥)</sup>، والهداية هنا بمعنى الإرشاد والتوفيق، فهو سبحانه الكريم الذي يحب الإيمان إلى قلوب عباده ويوفّقهم للعمل بمقتضاه<sup>(٦)</sup>، والدعاء والذكر يورثان محبة الله التي هي روح الإسلام، وقطب رحى الدين، ويورثان المراقبة حتى يدخل العبد في باب الإحسان، فيعبد الله كأنه يراه، وفيهما أمان من النفاق<sup>(٧)</sup>، وقد وردت أدعية كثيرة يطلب المسلم فيها من ربه أن يهديه إلى الإيمان ويثبت عليه، من ذلك :

---

(١) ينظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها، د. عبدالرحمن الميداني ٨٣/١.

(٢) الكشف، للزمخشري ٨ / ١.

(٣) ينظر: قواعد الأحكام، للعز بن عبدالسلام ٦٨ / ١.

(٤) سبق تخريجه ص ٢٦٤.

(٥) ينظر: شرح الأربعين النووية، لابن دقيق العيد ٦٣/١.

(٦) ينظر: تفسير القرطبي ١٦ / ٢٦٦، فتح القدير، للشوكاني ٨٦/٥.

(٧) ينظر: الوابل الصيب، لابن القيم ٦١.

أ. ما ورد أنه كان من دعاء النبي ﷺ : (( اللهم زينا بزينة الإيمان ))<sup>(١)</sup>.

ومثله ما أثر أن النبي ﷺ كان يدعو بهذا الدعاء : (( اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا ))<sup>(٢)</sup>، أي: حبب الإيمان إلى نفوسنا ونفوس المؤمنين، وحسنه في قلوبنا<sup>(٣)</sup>، وهذا لا يقدر عليه سوى الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾<sup>(٤)</sup> ثم قال: ﴿فَضَلًّا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً﴾<sup>(٥)</sup> فهو محض فضل منه، حيث لم يكلمهم إلى أنفسهم، بل تولى هو سبحانه هذا التحبيب والتزيين، فضلاً منه ونعمة<sup>(٦)</sup>، ((ولم يعطهم في الدنيا شيئاً خيراً لهم، ولا أحب إليهم، ولا

(١) أخرجه النسائي في سننه، كتاب صفة الصلاة، باب الدعاء بعد الذكر ٥٤/٣ رقم ١٣٠٥، وصححه الألباني.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٤٢٤/٣، وقال الأرئوط: (( رجاله ثقات ))، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٥٠٦/١، وقال: (( صحيح على شرطهما. وتعقبه الذهبي بقوله: ((الشيخان لم يخرجاً لعبيد، وهو ثقة، والحديث مع نظافة إسناده منكر، أخاف أن يكون موضوعاً))، وقد جاء في معنى الحديث الآية المذكورة في الصلب، وهي قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ٧]. وينظر: مجمع الزوائد ١٧٦/٦.

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير ٢٦٦/٤.

(٤) سورة الحجرات، الآية ٧.

(٥) سورة الحجرات، الآية ٨.

(٦) ينظر: شفاء العليل، لابن القيم ٥٧/١، مجموع الفتاوى، لابن تيمية ٤٤٢/٨، مدارج =

الأدعية المأثورة وعلاقتها بحفظ مقاصد الشريعة — د. عبدالقادر بن ياسين الخطيب  
أقر لعيونهم، من الإيمان به، ومحبته، والشوق إلى لقائه، والأنس بقربه،  
والتنعم بذكره»<sup>(١)</sup>.

ب - ومن أذكار الصباح والمساء: ما روي أن النبي ﷺ كان يقول:  
«أصبحنا على فطرة الإسلام، وكلمة الإخلاص، ودين نبينا محمد  
ﷺ، وملة أبينا إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين»<sup>(٢)</sup>. وكان ﷺ  
يعلّم أصحابه إذا أصبحوا أن يقولوا هذا الدعاء<sup>(٣)</sup>؛ لكي يفتح  
المسلم يومه ويختمه بتجديد الإيمان، وإعلان التوحيد<sup>(٤)</sup>؛ فإن  
المراد بفطرة الإسلام: دينه الحق<sup>(٥)</sup>، وهذه هي حقيقة شهادة أن لا  
إله إلا الله، وعليها قام دين الإسلام<sup>(٦)</sup>، والشريعة جاءت موافقة  
للفطرة، منظمة لها، واضعة الحدود والضوابط الكفيلة باستقامتها

---

=السالكين، لابن القيم ٢٢٠/١، تفسير ابن كثير ٢٦٦/٤.

(١) إغائة اللهفان، لابن القيم ٢٨/١.

(٢) أخرجه: أحمد في مسنده ٤٠٧/٣ رقم ١٥٤٠٠. قال شعيب الأرناؤوط: ((حديث صحيح، وهذا إسناد حسن)). وينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة ١٩٠/٧ رقم ٢٩٨٩.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ١٢٣/٥ رقم ٢١١٨٢. قال الأرناؤوط: ((حديث صحيح وهذا إسناد ضعيف جدا)) وصححه الألباني. السلسلة الصحيحة ١٩٠/٧ رقم ٢٩٨٩.

(٤) ينظر: فقه الأدعية والأذكار، للبدر ٣٥/٢ - ٣٧.

(٥) ينظر: فيض القدير، للمناوي ١٠٥/٥.

(٦) ينظر: إغائة اللهفان، لابن القيم ١٩٦/٢.



وعدم انحرافها<sup>(١)</sup>.

ج - وذكر الله عن عباد الرحمن أنهم يدعون الله قائلين: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾<sup>(٢)</sup> فإنهم يسألون الله أن يهدي أزواجهم وذرياتهم للإسلام، وأن يكونوا مطيعين لله<sup>(٣)</sup>، ومن تمام محبة عبادة الله تعالى محبة المسلم أن يكون من صلبه من يعبد الله وحده لا شريك له، فلما قال الله تعالى لإبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾<sup>(٤)</sup>، قال: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾<sup>(٥)</sup>، وكقوله: ﴿وَأَجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾<sup>(٦)</sup>، ومن صفات المؤمنين أنهم يعنون بانتشار الإسلام وتكثير أتباعه، فيدعون الله أن يرزقهم أزواجا وذريات مؤمنين، وقال تعالى: ﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ فإنها جامعة للكمال في الدين واستقامة الأحوال في الحياة؛ لأن المؤمن لا تقر عينه إلا بأزواج وأبناء مؤمنين<sup>(٧)</sup>، وهذا كما أنه دعاء لأزواجهم وذرياتهم، فإنه

(١) ينظر: مقاصد الشريعة الإسلامية، لليوبي ٤٢٦.

(٢) سورة الفرقان، الآية ٧٤.

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير ٢٤٨/١، تفسير القرطبي ٨٠/١٣.

(٤) سورة البقرة، الآية ١٢٤.

(٥) سورة البقرة، الآية ١٢٤.

(٦) سورة إبراهيم، الآية ٣٥.

(٧) التحرير والتنوير، لابن عاشور ٢٩٩١/٨.

الأدعية المأثورة وعلاقتها بحفظ مقاصد الشريعة — د. عبدالقادر بن ياسين الخطيب

دعاء لأنفسهم؛ لأن نفعه سيعود عليهم، ولهذا جعلوا ذلك هبة لهم،

فقالوا: ﴿هَبْ لَنَا﴾<sup>(١)</sup>.

ثم سألوا لأنفسهم - بعد أن وفقهم الله إلى الإيمان - أن يجعلهم قدوة يقتدي بها المتقون، وهذا يقتضي أنهم يسألون لأنفسهم بلوغ الدرجات العظيمة من الإيمان والتقوى؛ فإن القدوة يجب أن يكون بالغا أقصى غاية العمل الذي يرغب المهتمون به الكمال فيه، ويقتضي أيضا أنهم يسألون أن يكونوا دعاة للدخول في الإسلام، وأن يهتدي الناس إليه بواستطهم<sup>(٢)</sup>.

المطلب الثاني: طلب الهداية إلى الدين الصحيح، والاستقامة<sup>(٣)</sup> عليه، والدعوة إليه.

إن العبد مفتقر إلى إعانة الله له في كل شيء، وأولى ما يعينه عليه إرشاده إلى الدين الصحيح، والاستقامة عليه، وبذكره تعالى ودعائه والافتقار إليه ييسر الله له الهداية ويدله إلى الصراط المستقيم<sup>(٤)</sup>، وأمر

---

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، لابن سعدي ٥٨٧.

(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور ٢٩٩٢/٨.

(٣) الاستقامة: الثبات على أمر الله والعمل بطاعته واجتناب معصيته. ينظر: فتح القدير، للشوكاني ٧٣٣/٤.

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية ٣٩/٤.

الاستقامة على الدين خطير، ولذلك كانت أشد آية على النبي ﷺ ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ <sup>(١)</sup> ، فيحتاج المسلم إلى الاستعانة بربه على تقلبات الزمان، وما يموج به من منكرات ومعاصٍ وفتن وأهواء، كما أن ثمرة الاستقامة عظيمة ، قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ <sup>(٢)</sup> نحن أولياؤكم في الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ <sup>(٣)</sup> نَزَّلًا مِنْ عَفْوَِرٍ رَجِيمٍ <sup>(٤)</sup> <sup>(٥)</sup> ﴿ثُمَّ اسْتَقِمْ﴾ أي: داوموا على الاستقامة دواما ممتدا الأمد، وتلك الاستقامة هي المعبرة لا ما هو منقطع إلى ضده من الحيد إلى الهوى والشهوات <sup>(٦)</sup> ، وهناك أقوال كثيرة في معنى هذه الآية، وهي (( وإن تداخلت فتلخيصها: اعتدلوا على طاعة الله عقدا وقولا وفعلا، وداموا على ذلك)) <sup>(٧)</sup>.

وقد حكى الله دعاء عباده الصالحين في مقام الشاء عليهم، حين قالوا: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَءَامَنَّا رَبَّنَا

(١) وقد قيل: إن هذا هو الذي شيب النبي ﷺ من سورة هود. ينظر: تفسير القرطبي ٢/٩.

(٢) سورة فصلت، الآيات ٣٠ - ٣٢.

(٣) ينظر: روح المعاني، للآلوسي ٣/٣٣.

(٤) تفسير القرطبي ١٥/٣١١.

الأدعية الماثورة وعلاقتها بحفظ مقاصد الشريعة — د. عبد القادر بن ياسين الخطيب

فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١﴾ فقد كانوا يتضرعون إلى الله ويطلبون منه أن يوفقهم لدوام الإيمان حتى يتوفاهم الله عليه<sup>(١)</sup>. وكان النبي ﷺ يرشد أصحابه إلى أهمية الاستقامة، فقد روى سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك، قال: (قل: آمنت بالله ثم استقم)<sup>(٢)</sup>. ووردت أدعية كثيرة يتضرع فيها النبي ﷺ إلى الله تعالى أن يوفقه إلى الاستقامة والثبات على الدين الحق، وفيها توجيه لأئمة أن يتهلوا إلى الله بهذه الأدعية ويأتسوا بهديه القويم، ومن هذه الأدعية:

أ . الدعاء الوارد في قوله تعالى: ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾<sup>(٣)</sup> والمراد: ألهمنا دينك الحق الذي لا يقبل الله من العباد غيره<sup>(٤)</sup>، ومثله دعاء الفتية الذين فروا بدينهم من قومهم لئلا يفتنهم عنه، حين قالوا: ﴿ رَبَّنَا إِنَّا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾<sup>(٥)</sup> أي: يسر لنا يا ربنا، وأرشدنا إلى ما يقربنا منك، وما نصيب به الهداية ونبتعد به عن

(١) سورة آل عمران، الآية ١٩٣.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ٥٥٢/٣، التحرير والتنوير، لابن عاشور ٨٧٤/٣.

(٣) شرح الأربعين النووية، لابن دقيق العيد ٥٧/١.

(٤) سورة الفاتحة، الآية ٦.

(٥) ينظر: تفسير القرطبي ١٩١/١، تفسير فتح القدير ٣٦/١.

(٦) سورة الكهف، الآية ١٠.

الضلال<sup>(١)</sup>، والرَّشْد: ((الاهتداء والديمومة عليه))<sup>(٢)</sup>.

والهداية نوعان: النوع الأول: هداية مجملة، وهي الهداية للإيمان. والنوع الثاني: هداية مفصلة، وهي الهداية إلى معرفة تفاصيل الأحكام، والإعانة على فعل ذلك، فالهداية يحتاج إليها كل مؤمن ليلاً ونهاراً، ولهذا أمر الله عباده أن يقولوا في كل ركعة من صلاتهم: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾<sup>(٣)</sup>. وإذا كان الأمر كذلك فينبغي للمؤمنين أن يجتهدوا في طلب الهداية من الله تعالى اقتداء بالنبي ﷺ، ويتأكد طلب الهداية لمن يتصدر للأمور المهمة كالقضاء والفتيا، فقد كان السلف - رحمهم الله - يوصون المفتين وأمثالهم بطلب الهداية من الله والتوفيق إلى الحق<sup>(٤)</sup>.

ب - وكان النبي ﷺ يعلم أصحابه طلب الهداية من الله، ويرشدهم أن يقولوا في صلاة الوتر: (اللهم اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ)<sup>(٥)</sup>، ومعناه: ثبتني على الهداية، وزدني من أسبابها لأصل إلى أعلى مراتب

(١) ينظر: زاد المسير، لابن الجوزي ١٠٩/٥، تفسير ابن كثير ١٠٠/٣، تيسير الكريم

الرحمن، لابن سعدي ٤٧١.

(٢) أضواء البيان، للشنقيطي ٢٠٧/٣.

(٣) سورة الفاتحة، الآية ٦.

(٤) ينظر: اقتضاء الصراط، لابن تيمية ٤٦٧/١، إعلام الموقعين، لابن القيم ٢٥٧/٤.

(٥) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب القنوت في الوتر ٤٥٢/١ رقم ١٤٢٥، وصححه الألباني.

الأدعية المأثورة وعلاقتها بحفظ مقاصد الشريعة — د. عبدالقادر بن ياسين الخطيب

عبادتك ، واجعلني في جملة من هديتهم من الأنبياء والأولياء والصالحين <sup>(١)</sup> ، فالعبد (( محتاج إلى الهدى في كل لحظة ، و هو إلى الهدى أحوج منه إلى الأكل و الشرب )) <sup>(٢)</sup> ، والله يحب أن يسأله العباد جميع مصالح دينهم ودنياهم <sup>(٣)</sup> ، وأهمها الهداية إلى الدين الصحيح والاستقامة عليه.

كما كان يوجههم إلى طلب الثبات على الدين والوفاء عليه.

ج - وقد نقل إلينا القرآن حرص الأنبياء عليهم السلام على الاستقامة ، وتضرعهم إلى الله أن يتوفاهم مسلمين ، فهذا يوسف عليه السلام ، يقول : ﴿أَنْتَ وَلِيّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ <sup>(٤)</sup> فبعد أن حصل يوسف على نعمة الولاية والملك ، وعلى نعمة العلم وتعبير الرؤيا التي رآها ، واجتمع شمله بالأهل ، تافت نفسه إلى الأمانة والمقصد الأسمى فدعا الله أن يثبتته حتى يتوفاه على الإسلام ويلحقه بالصالحين ، (( وأشار بقوله : "تَوَفَّنِي مُسْلِمًا" إلى النعمة العظمى وهي نعمة الدين الحق )) <sup>(٥)</sup> ، والصالحون : هم المتصفون

---

(١) ينظر: شرح حصن المسلم، مجدي الأحمد ٢٠٦.

(٢) مجموع الفتاوى، لابن تيمية ٣٢٠/١٤.

(٣) ينظر: جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي ٢٢٥/١.

(٤) سورة يوسف، الآية ١٠١.

(٥) التحرير والتنوير، لابن عاشور ٢٢١٥/٧.

بالصلاح وهو التزام الطاعة، وأراد بهم الأنبياء عليهم السلام، وما دعا به يوسف عليه السلام غاية يتمناها العاقل الرشيد<sup>(١)</sup>، وقد ذكر لنا تعالى أدعية الأنبياء عليهم السلام ليعلمنا النهج السديد والمسلك القويم في دعائه ومناجاته، وكان النبي ﷺ يوجه أصحابه إلى أن يدعوا بما ورد في القرآن، فقد روى زيد بن ثابت رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ علمه، وأمره أن يتعاهد أهله في كل صباح بدعاء فيه : (أنت وليي في الدنيا والآخرة توفي مسلما وألحقني بالصالحين)<sup>(٢)</sup>.

د- وأثنى القرآن على صنيع السحرة لما آمنوا برب العالمين، وتوعدهم فرعون، حيث فزعوا إلى الله ﷻ طالبين منه أن يوفقهم للصبر والثبات على الدين الحق حتى يتوفاهم وهم مسلمون، فقالوا: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾<sup>(٣)</sup> أي: ثابتين على ما رزقنا من الإسلام غير مفتونين بسبب وعيد فرعون<sup>(٤)</sup>.

هـ- ولحرص النبي ﷺ على أمر الاستقامة فقد كان يكثر من هذا الدعاء:

(١) ينظر: تفسير ابن كثير ٦٤٦/٢، التحرير والتنوير، لابن عاشور ٢٢١٥/٧.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ٦٩٧/١ رقم ١٩٠٠، وقال: (( هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ))، وينظر: مجمع الزوائد، للهيثمي ١٥٠/١٠، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب ١٠٠/١.

(٣) سورة الأعراف، الآية ١٢٦.

(٤) ينظر: روح المعاني، للآلوسي ٢٨/٩، تفسير أبي السعود ٢٦٢/٣.

الأدعية الماثورة وعلاقتها بحفظ مقاصد الشريعة — د. عبدالقادر بن ياسين الخطيب

(يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك) <sup>(١)</sup>.

ومعنى الحديث : اجعل قلبي ثابتا على دينك، غير مائل عن الدين القويم والصراط المستقيم <sup>(٢)</sup> ، (( وفي هذا الحديث التأكيد على السعي في صلاح القلب وحمايته من الفساد )) <sup>(٣)</sup> ، وإنما خص القلب بالذكر لأنه مناط التكليف والفهم والعقل والتذكر والتدبر والعلم، وقد أودع الله في القلب معرفة المصالح وتمييزها عن المضار <sup>(٤)</sup>؛ إذ بين القلب والأعضاء تعلّق عجيب وتأثير غريب <sup>(٥)</sup> ، فقد (( جعل الله الجوارح مسخرة له ومطبعة، فما استقر فيه ظهر عليها، وعملت على معناه : إن خيرا فخير وإن شرا فشر )) <sup>(٦)</sup> ، ( ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب ) <sup>(٧)</sup> .

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب القدر، باب ما جاء أن القلوب بين أصبعي الرحمن ٤٤٨/٤ رقم ٢١٤٠. وحسنه الألباني. السلسلة الصحيحة ١٢٦/٥.

(٢) ينظر: تحفة الأحوذى، للمباركفوري ٢٩١/٦.

(٣) شرح صحيح مسلم، للنووي ٢٩/١١.

(٤) ينظر: شرح الأربعين النووية، لابن دقيق العيد ٢٦/١.

(٥) ينظر: شرح سنن ابن ماجه، للسيوطي وآخرون ٦٩/١.

(٦) شرح الأربعين النووية، لابن دقيق العيد ٢٦/١ .

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه، المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات ١٢١٩/٣ رقم ١٥٩٩.



و . وكان ﷺ يعلم أصحابه أن يتضرعوا إلى الله بقولهم : ( اللهم إني أسألك الثبات في الأمر)<sup>(١)</sup> أي : الدوام على الدين والاستقامة<sup>(٢)</sup> ، ومدار الدين على أصلين : العزم والثبات ، والثبات والعزيمة لا تقومان إلا على ساق الصبر ، فمتى أيد الله عبده بعزيمة وثبات فقد أيدته بالمعونة والتوفيق<sup>(٣)</sup> .

ويتأكد طلب الثبات على الدين أيام الفتن وزمان المحن ، وسيأتي مزيد بيان لذلك<sup>(٤)</sup> .

وطلب الهداية يستدعي طلب التوفيق لتدبر القرآن ومعرفة السنة والعمل بهما ، فقد جعل الله مقصد إنزال القرآن هداية الناس ، قال تعالى : ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلتَّقِيينَ ﴾<sup>(٥)</sup> أي نوراً ومرشداً ودالاً للمتقين<sup>(٦)</sup> ،

(١) أخرجه الترمذي في سننه ، الدعوات ٤٧٦/٥ رقم ٣٤٠٧ ، وأحمد في مسنده ١٢٣/٤ رقم ١٧١٥٥ ، قال الأرنؤوط : ((حديث حسن بطرقه ، وهذا إسناد ضعيف ؛ لانتقاعه حسان بن عطية ، لم يدرك شداد بن أوس . ورجال الإسناد ثقات ، رجال الشيخين)). وصحح الألباني حديثاً آخر نحوه ، ونصه : (يا شداد بن أوس إذا رأيت الناس قد اكتنزوا الذهب والفضة فاكثر هؤلاء الكلمات : اللهم إني أسألك الثبات في الأمر) السلسلة الصحيحة ٨/٩ رقم ٣٢٢٧ .

(٢) ينظر : فيض القدير ، للمناوي ١٣٠/٢ .

(٣) ينظر : عدة الصابرين ، لابن القيم ٩٠/١ .

(٤) ينظر : ص ٤٠ من البحث .

(٥) سورة البقرة ، الآية ٢ .

(٦) ينظر : تفسير البغوي ٥٩/١ ، تفسير ابن كثير ٦٥/١ .

الأدعية المأثورة وعلاقتها بحفظ مقاصد الشريعة — د. عبدالقادر بن ياسين الخطيب

(( والهدى الشرعي: هو الإرشاد إلى ما فيه صلاح العاجل الذي لا ينقض صلاح الآجل ))<sup>(١)</sup> . وأمرنا الله باتباع هدي القرآن، فقال: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup> فهذه دعوة للمسلمين أن يتدبروا القرآن ويعملوا به ويدعوا إليه، فإن من اتبعه وعمل به نالته بركته ونفعه في الدنيا والآخرة<sup>(٣)</sup> . ومن الأدعية المأثورة في هذا المجال ما ورد أن رسول الله ﷺ كان يقول : (( ما قال عبد قط إذا أصابه هم أو حزن: اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور بصري، وجلاء حزني، وذهب همي، إلا أذهب الله همه، وأبدله مكان حزنه فرحا . قالوا: يا رسول الله ينبغي لنا أن نتعلم هذه الكلمات؟ قال : (أجل ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن))<sup>(٤)</sup> .

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور ١/١٣٠.

(٢) سورة الأنعام، الآية ١٥٥.

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير ٢/٢٥٧، تفسير أبي السعود ٣/٢٠١.

(٤) أخرجه ابن حبان في صحيحه ٣/٢٥٣ رقم ٩٧٢، وصحح الأرناؤوط أسناده، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/١٩٦: ((رواه أحمد وأبو يعلى والبزار إلا أنه قال: (ذهب غمي)). مكان ((همي)). والطبراني ورجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح، غير أبي سلمة الجهني، وقد وثقه ابن حبان)).

وسنة النبي الكريم ﷺ توضح القرآن، وتبينه، وتدلل عليه، ﴿وَأَنْزَلَ  
اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ  
عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾<sup>(١)</sup>.

**المطلب الثالث: طلب التوفيق لتقوى الله، وطاعته، وأن يتقبلها:**

وقد عرف التقوى بأنه طاعة الله تعالى بامتثال أوامره واجتناب  
نواهيه<sup>(٢)</sup>، ومن أهم وسائل حفظ الدين: قيام المسلم بطاعة ربه التي  
فرضها عليه، وما شرعت الطاعات إلا لنفع العباد في العاجل  
والآجل<sup>(٣)</sup>، وهي ((سبب في الفوز بالنعيم))<sup>(٤)</sup>، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ  
اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾<sup>(٥)</sup> أي: ظفر بالخير كله، وعاش في الدنيا  
حميداً وفي الآخرة سعيداً<sup>(٦)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ  
فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ  
وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾<sup>(٧)</sup> ((وهذا ترغيب للمؤمنين في الطاعة، حيث

(١) سورة النساء، الآية ١١٣.

(٢) ينظر: تحفة الأحوذى، للمباركفوري ٤٦١/٩.

(٣) ينظر: الموافقات، للشاطبي ٦/٢.

(٤) المرجع نفسه ٢٣٤/١.

(٥) سورة الأحزاب، الآية ٧١.

(٦) ينظر: تفسير البغوي ٣٧٩/١، فتح القدير، للشوكاني ٤٣٧/٤.

(٧) سورة النساء، الآية ٦٩.

الأدعية المأثورة وعلاقتها بحفظ مقاصد الشريعة — د. عبدالقادر بن ياسين الخطيب

وعدوا مرافقة أقرب عباد الله إلى الله وأرفعهم درجات عنده ))<sup>(١)</sup> ، وكان بعض السلف يقول : (( هلموا إلى طاعة الله، فإن في طاعة الله ذرّك الدنيا والآخرة ))<sup>(٢)</sup>، وإن ثمرة الدين لا تتحقق إلا بالعمل بأحكامه، وتطبيقه في واقع الحياة<sup>(٣)</sup>، بطاعة الله واجتناب نواهيه، ف ((الدين يتضمن معنى الخضوع والذل، يقال: دنّته فدان، أى ذلّته فذل، ويقال: يدين الله ويدين لله، أى: يعبد الله ويطيعه ويخضع له، فدين الله عبادته وطاعته والخضوع له ... والعبادة أصل معناها: الذل أيضاً، يقال : طريق معبد، إذا كان مذللاً قد وطّئته الأقدام، لكن العبادة المأمور بها تتضمن معنى الذل ومعنى الحب، فهي تتضمن غاية الذل لله تعالى بغاية المحبة له))<sup>(٤)</sup>، وبهذا يتحقق المقصد من وضع الشريعة، وهو (( إخراج المكلف عن داعية هواه، حتى يكون عبداً لله اختياراً كما هو عبد لله اضطراراً ))<sup>(٥)</sup>، وفي دعاء الله وذكره (( أكبر العون على طاعته، فإنه يحببها إلى العبد، ويسهلها عليه، ويلذّها له، ويجعل قرة عينه فيها، ونعيمه وسروره بها ))<sup>(٦)</sup>،

---

(١) الكشف، للزمخشري ٢٦٣/١.

(٢) تفسير القرطبي ٢٦١/١٨.

(٣) ينظر: مقاصد الشريعة الإسلامية، لليوبي ١٩٦.

(٤) مجموع الفتاوى، لابن تيمية ١٥٢/١٠.

(٥) الموافقات، للشاطبي ١٦٨/٢.

(٦) الوابل الصيب، لابن القيم ١٠٥.

ومن الأدعية التي وردت في ذلك :

أ - أنه كان من دعائه ﷺ : « اللهم إني أسألك الهدى، والتقى، والعفاف، والغنى »<sup>(١)</sup>.

ومثله ما ورد أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني أريد سفرا فزودني، قال: «(زودك الله التقوى)» قال: زدني، قال: «(وغفر ذنبك)» قال: زدني بأبي أنت وأمي، قال: «(ويسر لك الخير حيثما كنت)»<sup>(٢)</sup>، وهذا دعاء في صورة الإخبار؛ معناه: اللهم زدّده التقوى، وكذا في الأدعية التي بعده<sup>(٣)</sup>، وأطلق "الهدى والتقى" ليشمل كل ما ينبغي أن يهتدي إليه من الإيمان والطاعات ومكارم الأخلاق، وكل ما يجب أن يتقي منه من الشرك والمعاصي ورذائل الأخلاق<sup>(٤)</sup>.

ب - الدعاء الذي اشتملت عليه سورة الفاتحة : ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ①  
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ② ﴾<sup>(٥)</sup> فإنه من أعظم ما

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، الذكر والدعاء، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل ٢٠٨٧/٤ رقم ٢٧٢١.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، الدعوات ٥٠٠/٥ رقم ٣٤٤٤، قال الترمذي: (( هذا حديث حسن غريب ))، وقال الألباني: (( حسن صحيح )).

(٣) ينظر: شرح حصن المسلم، مجدي الأحمد ٣٠٠.

(٤) ينظر: تحفة الأحوذى، للمباركفوري ٩/ ٣٢٤.

(٥) سورة الفاتحة، الآيتان ٦ ، ٧.

الأدعية المأثورة وعلاقتها بحفظ مقاصد الشريعة — د. عبدالقادر بن ياسين الخطيب

يدعو به العبد؛ لأن الله (( إذا هداه هذا الصراط أعانه على طاعته وترك معصيته، فلم يصبه شرٌّ لا في الدنيا ولا في الآخرة ))<sup>(١)</sup>، وقيل في معناها: أرشدنا باستعمال السنن في أداء فرائضك<sup>(٢)</sup>.

د - ومن الطاعات المهمة التي صرح الله تعالى بأنها من التقوى، العدل والحذر من الظلم، فإن الشريعة تحث المؤمنين على إقامة العدل، وإنصاف المظلوم، قال: ﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾<sup>(٣)</sup>، وحذر من ترك العدل، فقال: ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَّ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْا أَوْ نَعَرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾<sup>(٤)</sup>، وأشار بعض العلماء إلى أن الحكمة المقصودة للشارع من تحريم الظلم، (( وهو ما ينشأ عنه من فساد العمران وخرابه، وذلك مؤذن بانقطاع النوع البشري، وهي الحكمة العامة المرعية للشارع في جميع مقاصده الضرورية الخمسة، من حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال ))<sup>(٥)</sup>، وأثر عن النبي ﷺ التضرع إلى الله أن يعينه على العدل، ويعصمه من الظلم، فقد كان

---

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية ٣٢٠/١٤، وينظر: فقه الأدعية والأذكار، للبدر ٣٢٧/٢.

(٢) ينظر: تفسير القرطبي ١٩١/١.

(٣) سورة المائدة، الآية ٨.

(٤) سورة النساء، الآية ١٣٥.

(٥) تاريخ ابن خلدون ١/ ٢٨٨.

من دعائه ﷺ : «اللهم إني أعوذ بك من أن أظلم أو أظلم»<sup>(١)</sup> ، وبلغ من اهتمامه ﷺ بأمر العدل والحذر من الظلم، ما روت أم سلمة رضي الله عنها قالت: ما خرج النبي ﷺ من بيتي قط إلا رفع طرفه إلى السماء فقال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ، أَوْ أُضَلَّ، أَوْ أَزِلَّ، أَوْ أُزَلَ، أَوْ أَظْلِمَ، أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ، أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ»<sup>(٢)</sup>. وما ذكره ﷺ في هذا الدعاء له علاقة واضحة بالعدل، سواء في عدله بأمور الدين، أو في تعامله مع الخلق سواء في تخاطبه معهم، أو في تعاملاته المالية أو نحو ذلك<sup>(٣)</sup> ، وقد (( استعيد من هذه الأحوال كلها بلفظ سلس موجز، وروعي المطابقة المعنوية والمشاكلة اللفظية ))<sup>(٤)</sup> ..

هـ - وورد أنه كان من دعاء النبي ﷺ : «اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك»<sup>(٥)</sup> أي: إلى طاعتك، أو ضمّن معنى التثبيت.

(١) أخرجه أبو داود في سننه، سجود القرآن، باب في الاستعاذة ٤٨٢/١ رقم ١٥٤٤، وصححه الألباني.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا خرج من بيته ٧٤٦/٢، رقم ٥٠٩٤، وصححه الألباني.

(٣) ينظر: تحفة الأحوذى، للمباركفوري ٢٧٢/٩.

(٤) تحفة الأحوذى، للمباركفوري ٢٧٢/٩.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، القدر، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء ٢٠٤٥/٤ رقم ٢٦٥٤.

الأدعية الماثورة وعلاقتها بحفظ مقاصد الشريعة — د. عبدالقادر بن ياسين الخطيب

ويؤيده ما ورد «(ثبت قلبي على دينك)»<sup>(١)</sup>. وفي هذا الدعاء إرشاد للأمة وإعلام بأن النبي ﷺ إذا كان مفتقرا إلى اللجوء إليه سبحانه وتعالى في تثبيت قلبه، كان غيره أولى وأحرى<sup>(٢)</sup>، فينبغي لهم أن يدعوا بهذا الدعاء.

و- واشتملت آيات القرآن الكريم على أدعية تضمنت طلب الإعانة على فعل الطاعات وتحبيبها إلى الداعي، كما قال تعالى: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾<sup>(٣)</sup> أي: ألهمني<sup>(٤)</sup> شكر النعم التي أنعمت بها علي وعلى والدي، سواء الدينية منها كالإيمان والتوفيق، أو الدنيوية كالصحة والرزق<sup>(٥)</sup>، ووفقني لكل عمل تحبه وترضاه<sup>(٦)</sup>؛ لأن قصد الشارع من المكلف (( أن يكون قصده في العمل موافقا لقصده في التشريع، والدليل على ذلك ظاهر من وضع الشريعة؛ إذ إنها موضوعة لمصالح العباد على الإطلاق والعموم، والمطلوب من المكلف أن يجري على ذلك في أفعاله وألا يقصد

---

(١) سبق تخريجه ص ٣١٠.

(٢) ينظر: مشكاة المصابيح مع شرحه مرقاة المفاتيح، للملا على القاري ١/ ٤٣٧.

(٣) سورة الأحقاف، الآية ١٥.

(٤) يقال: وأَوْزَعَهُ الشيء، ألهمه إياه. لسان العرب، لابن منظور ٨/ ٣٩٠.

(٥) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور ١٣/ ٤٠٠٦.

(٦) ينظر: تفسير ابن كثير ٣/ ٤٧٦.



خلاف ما قصد الشارع ))<sup>(١)</sup> ورضيه .

ومن ذلك دعاء الخليل إبراهيم عليه السلام : ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾<sup>(٢)</sup>.

ز . وقلما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعو لأصحابه بكلمات، منها: (( اللهم اقسم لنا ... ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ... )) الحديث<sup>(٣)</sup>.

ح . وكان ﷺ يوصي أصحابه بأن يتضرعوا إلى الله ويطلبوا منه الإعانة على فعل الطاعات، فقد أوصى معاذًا بدعاء وأكد عليه بأن لا يدع قوله دبر كل صلاة : (( اللهم أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك ))<sup>(٤)</sup> . ومعنى العبادة : الطاعة مع الخضوع والتذلل<sup>(٥)</sup> .

ط . وكان من دعائه ﷺ والتجائه إلى ربه : (( أسألك حبك، وحب من يحبك، وحب عمل يقرب إلى حبك )) قال رسول الله ﷺ ((إنها حق

---

(١) الموافقات، للشاطبي ٣٣١/٢.

(٢) سورة إبراهيم، الآية ٤٠.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، الدعوات ٥٢٨/٥ رقم ٣٥٠٢، وقال: (( هذا حديث حسن غريب )) وحسنه الألباني.

(٤) أخرجه أبو داود في سننه، سجود القرآن، باب في الاستغفار ٤٧٥/١ رقم ١٥٢٢، وصححه الألباني.

(٥) ينظر: المطلع، للبعلي ٩٣، مختار الصحاح، للرازي ٤٦٧.

الأدعية المأثورة وعلاقتها بحفظ مقاصد الشريعة — د. عبدالقادر بن ياسين الخطيب

فادرسوها ثم تعلموها»<sup>(١)</sup>.

وهذا دعاء نبوي جليل، فإن من أفضل ما سئل الله - عز وجل -  
حبّه، وحب من يحبه، وحب عمل يقرب إلى حبه وهي الطاعات<sup>(٢)</sup>،  
وغاية الحب مع غاية الذل يمثلان تمام العبودية التي هي من خصائص  
الإلهية<sup>(٣)</sup>، وإنه لا سعادة للقلب ولا لذة ولا نعيم ولا إصلاح إلا بأن  
يكون الله أحب إليه مما سواه<sup>(٤)</sup>.

وأما طلب قبول الطاعات : فقد كان من دعاء إبراهيم عليه السلام : ﴿رَبَّنَا  
تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾<sup>(٥)</sup>، وورد عن النبي ﷺ أنه سأل الله  
قبول طاعاته وأعماله الصالحة، فكان ﷺ إذا أصبح قال : (( اللهم إني  
أسألك ... عملاً متقبلاً ))<sup>(٦)</sup> ، وفي هذا التجاء إلى الله أن يوفق الداعي  
إلى الأعمال الصالحة المتقبلة، وأن يوفقه للإخلاص فيها واتباع هدي

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، تفسير القرآن ٣٦٨/٥ رقم ٣٢٣٥، وقال: (( هذا حديث حسن صحيح )) وصححه الألباني.

(٢) ينظر: روضة المحبين، لابن القيم ٤١٧/١.

(٣) ينظر: الجواب الكافي، لابن القيم ٩٥/١، وينظر: ص ١، ٢٩.

(٤) ينظر: فيض القدير، للمناوي ١٠٩/٢.

(٥) سورة البقرة، الآية ١٢٧.

(٦) أخرجه ابن ماجه في سننه، إقامة الصلاة، باب ما يقال بعد التسليم ٢٩٨/١ رقم ٩٢٥، وصححه الألباني.

النبي ﷺ<sup>(١)</sup> ؛ لأن كل عمل غير متقبل إتعاب للنفس في غير طائل<sup>(٢)</sup> ،  
ولذلك شرع للمسلم أن يدعو بهذا الدعاء إذا أصبح؛ ليستقبل به يومه .  
وعلى المسلم أن يحمد الله تعالى على أن هداه إلى الإيمان والعمل  
الصالح، ووفقه إلى الاستقامة، كما ذكر الله حمد أهل الجنة  
حين يدخلونها: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا  
اللَّهُ﴾<sup>(٣)</sup>، أي : لولا أن وفقنا وأرشدنا لهذا الجزاء العظيم وهو الخلود  
في الجنة، والمراد الهداية إلى أسبابه، وهي الإيمان والعمل الصالح في  
الدنيا<sup>(٤)</sup> .

#### المطلب الرابع : الدعاء بأن يكون من الدعاة إلى الدين .

إن في الدعوة<sup>(٥)</sup> إلى الدين تثبيتاً له، وبياناً لحقائقه وأحكامه  
العادلة، ولا يمكن حفظ الدين بدون الدعوة إليه، وبيان لمحاسنه،  
وتوضيح لأحكامه وآدابه، وكشف الشبهات عنه؛ لذا كانت الدعوة إلى

(١) ينظر: فقه الأدعية والأذكار، للبدر ٢/٤٣ .

(٢) ينظر: نيل الأوطار، للشوكاني ٢/٣٥٠ .

(٣) سورة الأعراف، الآية ٤٣ .

(٤) ينظر: فتح القدير ٢/٣٠٠ . التحرير والتنوير ٦/١٥٣٦ .

(٥) الدعوة: تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة .

المدخل إلى علم الدعوة، د. محمد أبو الفتح البيانوني ١٧ .

الأدعية المأثورة وعلاقتها بحفظ مقاصد الشريعة — د. عبدالقادر بن ياسين الخطيب  
الله من أعظم الوسائل وأنفعها لحفظ الدين<sup>(١)</sup>، ومن الأدعية الواردة التي  
تتصل بهذه الشعيرة :

أ - ما ورد أن رسول الله ﷺ كان يدعو بدعاء، وفيه (( واجعلنا هداة  
مهيدين ))<sup>(٢)</sup> .

فقد وصف الهداة بالمهتدين أو المهتدين؛ لأن الهادي إذا لم يكن  
مهتديا في نفسه لم يصلح أن يكون هاديا لغيره؛ لأنه يوقع الناس في  
الضلال من حيث لا يشعر، وكمال العبد يحصل بمعرفته بالحق،  
واتباعه له، وتعليمه للناس وإرشادهم إليه<sup>(٣)</sup> .

ب - والدعوة إلى دين الله من أعظم الطاعات، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا  
مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾<sup>(٤)</sup> فتناولها الأدعية  
الواردة في الطاعة، كما يمكن أن تتناولها الأدعية الواردة في طلب  
الهداية<sup>(٥)</sup> ، ومن ذلك الدعاء في قوله تعالى : ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝  
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾<sup>(٦)</sup> أي : طريق

(١) ينظر: مقاصد الشريعة الإسلامية، لليوبي ١٩٩.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٢٦٤/٤ رقم ١٨٣٥١، وصححه الأرناؤوط.

(٣) ينظر: فيض القدير، للمناوي ١٤٦/٢، إغاثة اللهفان، لابن القيم ٢٨/١.

(٤) سورة فصلت، الآية ٣٣.

(٥) ينظر: ص ٢٢.

(٦) سورة الفاتحة، الآيتان ٦، ٧.

الذين أنعمت عليهم، ومنهم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون الذين أطاعوك وعبدوك<sup>(١)</sup>، ولا ريب أن النبيين عليهم السلام والصدّيقين رحمهم الله كانوا من الدعاة إلى الله تعالى، قال تعالى عن نبينا محمد ﷺ : ﴿يَتَأْتِيَهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (٤٥) وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً<sup>(٢)</sup> أي : تدعو الناس إلى الإيمان بربهم وعبادته<sup>(٣)</sup> ، فيكون في آيتي الفاتحة السابقتين تضرع من المسلم إلى الله بأن يهديه ويوفقه لأن يكون في زمرة الدعاة إلى الله.

**المطلب الخامس: طلب العلم الشرعي الذي يكون سبيلاً للهداية إلى الدين والطاعة:**

طلب العلم الذي يوصل المسلم إلى أن دين الإسلام هو الدين الحق، وأن ما خالفه ضلال وجهل، هو وسيلة مهمة لحفظ لمقصد الدين<sup>(٤)</sup> ؛ ومما يحفظ به أيضاً معرفة أحكام الشريعة، فإن المسلم محتاج إليها أكثر من حاجته إلى الطعام والشراب، فإن هذا إذا فات حصل الموت في الدنيا، أما العلم بالشرع إذا فات حصل العذاب<sup>(٥)</sup> ، والعلم

(١) ينظر: فتح القدير، للشوكاني ٣٨/١ .

(٢) سورة الأحزاب، الآيتان ٤٥، ٤٦ .

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير ٦٥٥/٣ .

(٤) ينظر: مقاصد الإسلام عند ابن تيمية، د. يوسف البدوي ٤٥١ .

(٥) ينظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية ٥/١، إعلام الموقعين، لابن القيم ٢٥٧/٢ =

الأدعية المأثورة وعلاقتها بحفظ مقاصد الشريعة — د. عبدالقادر بن ياسين الخطيب

شرط في صحة القول والعمل، فلا يعتبران إلا به، لأنه مصحح للنية المصححة للعمل، ولذا بدأ البخاري كتابه الصحيح بقوله : باب العلم قبل القول والعمل<sup>(١)</sup> . ومن نعم الله أن (( أنقذنا بنور العلم من ظلمات الجهالة، وهدانا بالاستبصار به عن الوقوع في عماية الضلالة، ونصب لنا من شريعة محمد ﷺ أعلى علم وأوضح دلالة، وكان ذلك أفضل ما من به من النعم الجزيلة، والمنح الجليلة ))<sup>(٢)</sup> . فكان ((أولى العلوم وأفضلها علم الدين؛ لأن الناس بمعرفته يرشدون، وبجهله يضلون؛ إذ لا يصح أداء عبادة جهل فاعلها صفات أذائها، ولم يعلم شروط إجرائها))<sup>(٣)</sup>، وندب الله المؤمنين إلى تعلم الدين وتعليمه، فقال: ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال النبي ﷺ : (( من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ))<sup>(٥)</sup>، وقد أشار العلماء إلى أنه ينبغي لكل أحد أن يبذل جهده واستطاعته في معرفة نصوص الشريعة وأحكامها ونحو ذلك من علوم الشريعة، وجعلوا من نواقض

---

=مدارج السالكين، لابن القيم ٤٧٠/٢.

(١) ينظر: فتح الباري، ابن حجر ١٦٠/١.

(٢) الموافقات، للشاطبي ١٩/١.

(٣) أدب الدنيا والدين، للماوردي ١٣.

(٤) سورة التوبة، الآية ١٢٢.

(٥) سبق تخريجه ص ٢٦٣.

الإسلام: الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به<sup>(١)</sup>، وفي سبيل تحقيق هذا المقصد النبيل سافر العلماء إلى البلاد، وهجروا لذيق الرقاد، وفارقوا الأموال والأولاد، وأنفقوا فيه الأموال الكثيرة، وقد يسر الله لأولئك العلماء هذا الأمر وحببه إليهم؛ ليحفظ بذلك دينه<sup>(٢)</sup>، ولأهمية العلم فإن المسلم محتاج إلى التضرع إلى الله تعالى أن يعينه على تعلمه والتزود منه، ومما ورد من الأدعية المتعلقة بطلب العلم:

أ . أرشد الله عباده إلى أن يتضرعوا إليه بأن يزيدهم من العلم، فقال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾<sup>(٣)</sup> ((والأمر بالفعل يستلزم قصد الشارع إلى وقوع ذلك الفعل))<sup>(٤)</sup>، وفي هذه الآية دليل على فضل العلم وشرفه، فلو كان شيء أشرف من العلم لأمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يسأل المزيد منه، كما أمر أن يستزيده من العلم<sup>(٥)</sup>.

ب . ما ورد أن النبي ﷺ كان يدعو ويقول : ((اللهم انفعني بما علمتني، وعلمني ما ينفعني، وزدني علماً))<sup>(٦)</sup>. وفيه سؤال الله الانتفاع بما

(١) مؤلفات ابن عبد الوهاب، للشيخ محمد بن عبد الوهاب ٢١٤/١.

(٢) مجموع الفتاوى، لابن تيمية ٨٠٥/١.

(٣) سورة طه، الآية ١١٤.

(٤) الموافقات، للشاطبي ٣٩٣/٢.

(٥) ينظر: تفسير القرطبي ٤٤/٤.

(٦) أخرجه الترمذي في سننه، الدعوات، في العفو والعافية ٥٧٨/٥ رقم ٣٥٩٩، =

الأدعية المأثورة وعلاقتها بحفظ مقاصد الشريعة — د. عبدالقادر بن ياسين الخطيب

يتعلمه الإنسان من العلوم المفيدة؛ لأن المقصود من العلم العمل، وكل علم شرعي فطلب الشارع له إنما يكون من حيث هو وسيلة إلى التعبد به لله؛ لأن الشرع إنما جاء بالتعبد، وهو المقصود من بعثة الأنبياء عليهم السلام، بل جاء الوعيد الشديد على من علم ولم يعمل بعلمه<sup>(١)</sup>، والعلم بالله تعالى يقوي جانب الخوف والمراقبة ويُعظم جانب الرجاء في قلب العالم، فيدفعه ذلك إلى عبادة الله، يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾<sup>(٢)</sup> ف (( كلما كانت المعرفة للعظيم القدير العليم، الموصوف بصفات الكمال، المنعوت بالأسماء الحسنى، كلما كانت المعرفة به أتم والعلم به أكمل، كانت الخشية له أعظم وأكثر ))<sup>(٣)</sup>.

ج - ومثل ذلك ما ورد أن النبي ﷺ كان إذا صلى الصبح يقول حين يسلم: (( اللهم إني أسألك علماً نافعاً ... )) الحديث<sup>(٤)</sup>.

---

= وصححه الألباني.

(١) ينظر: تحفة الأحوذى، للمباركفوري ١٠/٤١، فيض القدير، للمناوي ١٣٣/٢، فقه الأدعية والأذكار، للبدر ٢/٤٩٥.

(٢) سورة فاطر، الآية ٢٨.

(٣) تفسير ابن كثير ٣/٧٢٩.

(٤) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة رقم ٥٤، وحسن إسناده عبدالقادر وشعيب الارناؤوط في تحقيق كتاب زاد المعاد، لابن القيم ٢/٣٧٥.



د - ولأهمية العلم النافع - وخاصة ما يتعلق منه بأمور الدين - فقد كان النبي ﷺ حريصاً على نشر العلم النافع بين أمته، وتحذيرهم من العلم الذي يضر بدينهم ودنياهم ، فورد عنه ﷺ أنه كان يقول: (( سلوا الله علماً نافعاً، وتعوذوا بالله من علم لا ينفع ))<sup>(١)</sup>، فالعلم النافع كثير، وأوله العلم الشرعي المعمول به، أما العلوم المضرة في الدين أو الدنيا فمثل السحر أو العلم الذي لا عمل معه<sup>(٢)</sup>.

#### المطلب السادس: سؤال الله الجنة.

والذكر والدعاء غرس الجنة<sup>(٣)</sup>، وقد وردت أدعية كثيرة عن النبي ﷺ يسأل فيها الجنة، وفي هذا توجيه لأمته أن يتضرعوا إلى الله سائلين مثل مسأله، ومما ورد في ذلك :

أ - روت عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ علمها دعاء، وفيه : «اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل»<sup>(٤)</sup> . والطاعة والعمل الصالح، هو الذي يقرب المسلم إلى الجنة، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، الدعاء، باب ما تعوذ منه رسول الله ﷺ ١٢٦٣/٢ رقم

٣٨٤٣، وحسنه الألباني. السلسلة الصحيحة ١٦/٤.

(٢) ينظر: فيض القدير، للمناوي ١٠٨/٤.

(٣) ينظر: الوابل الصيب، لابن القيم ٦٥.

(٤) سبق تخريجه ص ٢٩٠.

الأدعية المأثورة وعلاقتها بحفظ مقاصد الشريعة — د. عبدالقادر بن ياسين الخطيب

فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١﴾.

ب - وورد أنه ﷺ كان يدعو بدعاء، وفيه : « وأسألك نعيما لا ينفد »<sup>(٢)</sup>  
أي: لا ينقضي، وكل نعيم فإنه سينقضي، إلا نعيم الآخرة، وهو نعيم  
الجنة<sup>(٣)</sup>. ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا  
دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾<sup>(٤)</sup> فقد تضمن هذا الدعاء سؤال الله الجنة.

المبحث الرابع - الأدعية المأثورة وعلاقتها بمقصد حفظ الدين  
من جانب عدم.

ورد في الأدعية المأثورة ما يحفظ الدين من جانب عدم، وذلك  
بدرء ما يضره، ودفع المخاطر التي يتوقع أن تضر بالدين، وبيان ذلك  
في المطالب التالية:

المطلب الأول: طلب العبد أن يحفظه الله من الكفر والشرك.

فإن من أعظم نواقض الإسلام الشرك بالله في القول أو العمل أو  
الاعتقاد، كدعاء غير الله، أو الذبح لغيره، أو التوكل على غيره في جلب  
نفع أو دفع ضرر<sup>(٥)</sup>، وقد ورد ذلك في أدعية مأثورة، منها:

---

(١) سورة النساء، الآية ١٢٤.

(٢) أخرجه النسائي في سننه، صفة الصلاة، ٣/ ٥٤ رقم ١٣٠٥، وصححه الألباني.

(٣) ينظر: فيض القدير، للمناوي ١٤٦/٢.

(٤) سورة الرعد، الآية ٣٥.

(٥) ينظر: فتح المجيد، لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ١٥٩.

أ . الدعاء الوارد في قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ <sup>(١)</sup> أي: لا تُملها عن الهدى والقصد، فتصرفها عن هداك بعد إذ وفقتنا للإيمان بمحكم كتابك ومتشابهه ﴿ وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ﴾ أي: هب لنا من عندك توفيقاً وثباتاً للذي نحن عليه من الإقرار بمحكم كتابك ومتشابهه ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ يعني : إنك تهب عبادك التوفيق والسداد للثبات على دينك وتصديق كتابك ورسلك <sup>(٢)</sup> .

ب . وقد استعاذ النبي ﷺ من الكفر وما يجرّ إليه، فكان يقول في دبر الصلاة : (( اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر )) <sup>(٣)</sup> ، وهذا الحديث يتضمن توجيه المسلم إلى أن يعتصم بالله أن يحفظ عليه دينه، ويعصمه من الكفر والفقر؛ لأن الفقر ربما يكون سبباً إلى الكفر <sup>(٤)</sup> ، ولا يعتصم ويلتجأ من جميع المخاوف والشدائد وتقلبات الأحوال إلا به سبحانه وتعالى <sup>(٥)</sup> .

(١) سورة آل عمران، الآية ٨.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ١٨٧/٣ .

(٣) أخرجه النسائي في سننه، صفة الصلاة، باب التعوذ في دبر كل صلاة ٧٣/ ٣ رقم ١٣٤٧، وصححه الألباني.

(٤) ينظر: دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، للقرضاوي ١٠٢.

(٥) ينظر: فيض القدير، للمناوي ١٣٥/٢.

الأدعية المأثورة وعلاقتها بحفظ مقاصد الشريعة — د. عبدالقادر بن ياسين الخطيب

ج - أرشد النبي ﷺ أصحابه إلى أن من الشرك ما يكون أخفى من دبيب النملة، ووجههم إلى دعاء يذهب الله به عنهم صغار الشرك وكباره، وهو: « اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم »<sup>(١)</sup>، فالشرك قد يكون خفياً، وربما وقع فيه العبد بغير علمه، وهذا يوجب شدة الحذر منه، مع الاعتصام بالله تعالى والالتجاء إليه ليعصمه منه<sup>(٢)</sup>.

المطلب الثاني: طلب صيانة الدين، وتلافي النقصان الطارئ في أصله، والحماية من الفتن التي تضر به.  
ومن الأدعية الواردة في ذلك:

أ - ما أثر من دعاء النبي ﷺ، وفيه: « اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي... »<sup>(٣)</sup>.

والعفو: محو الذنوب وسترها وترك العقاب عليها<sup>(٤)</sup>، وأما سؤال العافية في الدين؛ فهو طلب الوقاية من كل أمر يشين الدين ويخل به<sup>(٥)</sup>،

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ٢٥٠/١ رقم ٧١٦، وصححه الألباني.

(٢) ينظر: فيض القدير، للمناوي ١٧٣/٤، مدارج السالكين، لابن القيم ٢٧٣/١، فقه الأدعية والأذكار، للبدر ٥٠٢/٢.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، الأدب، باب ما يقول إذا أصبح ٧٣٨/٢ رقم ٥٠٧٤، وصححه الألباني.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير ٥٢٤/٣.

(٥) ينظر: عون المعبود، للعظيم آبادي ٢٤٩/٤، فقه الأدعية والأذكار، للبدر ٣١/٢، =

كالسلامة من المعاصي والابتداع وترك ما يجب، والتساهل في الطاعات، وفي البدن طلب الوقاية من سيء الأسقام وشدة المحنة<sup>(١)</sup>.

ب - وأرشد النبي ﷺ المسلمين إلى أن يلتجئوا إلى الله، ويطلبوا منه العفو والعافية ليعصمهم من الفتن، فقال ﷺ: « سلوا الله العافية »<sup>(٢)</sup>، من كل ما فيه شر، وأول ذلك وأولاه الذنوب.

وجاء في آخر الحديث : ( ثم بكى ) أي النبي ﷺ ، وقال بعض العلماء : إنما بكى لأنه علم وقوع أمته في الفتن، وسيطرة الشهوة والحرص على جمع المال وتحصيل الجاه<sup>(٣)</sup>.

ج - ومما ورد في دعاء القنوت: « ولا تجعل مصيبتنا في ديننا »<sup>(٤)</sup> أي : يا رب لا تصبنا بما ينقص ديننا ويذهبه من اعتقاد سيء أو تقصير في الطاعة أو فعل محرم؛ لأن المصيبة في الدين أعظم المصائب<sup>(٥)</sup>، وكان النبي ﷺ حذرا من ذلك، فقد جاء في الحديث السابق، أن النبي

= شرح حصن المسلم، مجدي الأحمد ١٦٨.

(١) ينظر: سبل السلام، للصنعاني ٢٤٠/١.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، الجهاد والسير، باب كان النبي ﷺ إذا لم يقاتل أول

النهار أخر القتال حتى تزول الشمس ٣ / ١٠٨٢ رقم ٢٨٠٤.

(٣) ينظر: تحفة الأحوذى، للمباركفوري ٣ / ١٠.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه، صفة الصلاة ٥ / ٥٢٨ رقم ٣٥٠٢. وحسنه الألباني.

(٥) ينظر: تحفة الأحوذى، للمباركفوري ٩ / ٣٣٤.

الأدعية المأثورة وعلاقتها بحفظ مقاصد الشريعة — د. عبدالقادر بن ياسين الخطيب

ﷺ قلما كان يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه،  
ويصور الشاعر عظم المصيبة في نقص الدين، فيقول:

وكلُّ كَسْرٍ فَإِنَّ الدِّينَ يَجْبُرُهُ      وما لكسْرُ قناة الدين جُبْران <sup>(١)</sup> .

د - ومن الأدعية الواردة عن النبي ﷺ في الصلاة «اللهم إني أعوذ بك  
من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من  
فتنة المحيا، وفتنة الممات» <sup>(٢)</sup> . ففي هذا الدعاء التجاء إلى الله أن  
يعصم الداعي من جميع الفتن، فربما يعرض للإنسان في حياته من  
الافتتان بالدنيا والشهوات والجهالات، مما يضر دينه أو بدنه أو  
دنياه، وأعظم الفتن - والعياذ بالله - أمر الخاتمة عند الموت، أو المراد:  
الابتلاء في الدنيا مع زوال الصبر <sup>(٣)</sup> .

هـ - ويرشدنا بعض الصحابة قائلًا: تعوذوا بكلماتِ كان النبي ﷺ يتعوذ  
بهن، ومنها: «وأعوذ بك من فتنة الدنيا» <sup>(٤)</sup> . قال العلماء: (( أراد ﷺ

---

(١) هذا البيت قاله البستي في قصيدته عنوان الحكم ٤٣ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، صفة الصلاة، باب الدعاء قبل السلام ٢٨٦/١ رقم ٧٩٨ .

(٣) ينظر: عون المعبود، للعظيم آبادي ١٩٢/٣، نيل الأوطار، للشوكاني ٣٣٠/٢، فقه  
الأدعية والأذكار، للبدر ١٦١/٢ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، الدعوات، باب الاستعاذة من أرذل العمر ومن فتنة  
الدنيا وفتنة النار ٢٣٤٣/٥ رقم ٦٠١٣ .

مشروعية ذلك لأمته<sup>(١)</sup>، وتربيتهم على الحذر منها، فقد تتزين للمسلم، وتغره وتنسيه الآخرة، فينبغي له الحذر من ذلك، وألا يأخذ منها زيادة على قدر الحاجة<sup>(٢)</sup>، وذكر بعض العلماء أن المراد بفتنة الدنيا الدجال؛ لأن فتنته أعظم الفتن الكائنة في الدنيا<sup>(٣)</sup>.

و. ومن الأمور التي كان يستعيز منها النبي ﷺ. وبخاصة في السفر. :  
«(الْحَوْرُ بَعْدَ الْكُورِ)»<sup>(٤)</sup>.

والمراد : التجاء الداعي إلى الله ألا يرجع من زيادة إلى نقص، ومن استقامة إلى خلل، ومن صلاح إلى فساد، ومنه أيضاً الرجوع من الإيمان إلى الكفر ومن الطاعة إلى المعصية<sup>(٥)</sup>.

المطلب الثالث : الاستعاذة بالله من التكاثر عن فعل الطاعات أو التهاون بها .

فإذا كانت الطاعات تزيد في إيمان المسلم وتقوي دينه، فإن التكاثر عن فعلها أو التهاون بها، مما ينقص الإيمان، ويخل بالدين،

(١) فتح الباري، لابن حجر ٤٤/١٣.

(٢) ينظر: تحفة الأحوذى، للمباركفوري ١١/١٠.

(٣) ينظر: عمدة القاري، للعيني ٧/٢٣.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه، الدعوات، باب ما يقول إذا خرج مسافراً ٤٩٧/٥ رقم ٣٤٣٩، وصححه الألباني.

(٥) ينظر: عمدة القاري، للعيني ٣٢٧/١٢، تحفة الأحوذى، للمباركفوري ٢٨١/٩.

الأدعية المأثورة وعلاقتها بحفظ مقاصد الشريعة — د. عبدالقادر بن ياسين الخطيب

وقد وردت أدعية كثيرة يستعيز فيها المسلم بالله من أن يتسلط عليه الشيطان أو أعوانه فيجعلوه يتكاسل عن فعل الطاعات أو يتهاون في أدائها على الوجه المطلوب، ونحو ذلك مما قد يؤدي إلى عدم قبول الطاعات، ومن هذه الأدعية :

أ - ما ورد من استعاذته ﷺ بالله من كل ما يمنع من أداء الطاعات، فكان كثيراً ما يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال»<sup>(١)</sup> ؛ لأن العبد قد يعجز عن القيام بالطاعات، ويتكاسل عن صالح الأعمال مع القدرة عليها؛ إشاراً لراحة البدن، أو يجبن عنها، فالتجأ النبي ﷺ إلى الله في أن يكفيه شر هذه الأدواء ونحوها<sup>(٢)</sup>.

ب - ومن دعائه ﷺ : « رب أعني ولا تُعن عليّ، وانصرني ولا تنصر عليّ، وامكر لي ولا تمكر عليّ، واهدني، ويسر هداي إليّ » الحديث<sup>(٣)</sup>.

ومعنى "أعني": وفقني لطاعتك وحسن عبادتك، "ولا تُعن عليّ" أي: تغلب عليّ من يمنعني من طاعتك من شياطين الإنس والجن،

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من غزا بصبي للخدمة ٥ / ٢٠٦٩ رقم ٥١٠٩.

(٢) ينظر: ٣٦/٦، عمدة القاري، للعيني ١١٩/١٤، فقه الأدعية والأذكار، للبدر ٤٣/٢.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، سجود القرآن، باب ما يقول الرجل إذا سلم ١ / ٤٧٤ رقم ١٥١٠، وصححه الألباني.



"وانصرني ولا تنصر علي" أي : انصرني على نفسي، فإنها أعدى أعدائي، ولا تنصر النفس الأماراة بالسوء عليّ بأن أتبع الهوى وأترك الهدى، "وامكر لي ولا تمكر علي" قيل : المراد بذلك : استدراج العبد بالطاعة فيتوهم أنها مقبولة وهي مردودة، "واهدني" أي: دلني على الخيرات أو على عيوب نفسي، "ويسر هداي إليّ" أي: سهل لي اتباع طرق الدلالة حتى لا أستثقل الطاعة ولا أشتغل عن العبادة<sup>(١)</sup>.

المطلب الرابع : طلب الحيلولة بين العبد وبين المعاصي، والاستعاذة منها، ومن النار .

فالمسلم مفتقر إلى إعانة ربه على ترك (( المعاصي التي هي سبب في دخول الجحيم ... ويتسبب عنها فساد في الأرض ))<sup>(٢)</sup>، والذكر والدعاء يطردان الشيطان ويقمعانه عن وساوسه، ويسهلان الصعب، ويخففان مشاق ترك المعاصي<sup>(٣)</sup>، وقد وردت أدعية كثيرة تتصل بهذا الجانب، منها:

أ - ما أثر في دعاء القنوت، وفيه : «اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول

---

(١) ينظر: عون المعبود، للعظيم آبادي ٢٦٣/٤، تحفة الأحوذى، للمباركفوري ٣٧٧/٩،

فقه الأدعية والأذكار، للبدر ٤٨٧/٢.

(٢) الموافقات، للشاطبي ٢٣٤/١.

(٣) ينظر: الوابل الصيب، لابن القيم ٦١، ١٠٥.

الأدعية المأثورة وعلاقتها بحفظ مقاصد الشريعة — د. عبدالقادر بن ياسين الخطيب

به بيننا وبين معاصيك»<sup>(١)</sup>، وبلغ من حرص النبي ﷺ على هذا الدعاء أنه قلما يقوم من مجلس حتى يدعو لأصحابه بهؤلاء الدعوات، كما روي في هذا الحديث.

ب - ومن أذكار طرفي النهار ما أثر عن النبي ﷺ أنه أرشد أبا بكر رضي الله عنه لأن يقول في دعائه: «... أعوذ بك من شر نفسي، وشر الشيطان وشركه»<sup>(٢)</sup> «أي: أعوذ بك من ظهور السيئات الباطنة التي جبلت النفس عليها، وأعوذ بك من وسوسة الشيطان وإغوائه وإضلاله»<sup>(٣)</sup>، «فذكر مصدري الشر، وهما: النفس والشيطان»<sup>(٤)</sup>.

ج - ومثله الدعاء الوارد في قوله ﷺ: «اللهم ألهمني رشدي، وقني شر نفسي»<sup>(٥)</sup>، أي: وجهني لما يرضيك وما فيه صلاح، واعصمني

---

(١) سبق تخريجه ص ٣٢٠.

(٢) وشركه: ويؤوى بفتح الشين والراء: أي حباله ومصايد. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير ١١٤٤/٢.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، الدعوات ٤٦٧/٥ رقم ٣٣٩٢، وقال: ((هذا حديث حسن صحيح))، وصححه الألباني.

(٤) ينظر: تحفة الأحوذى، للمباركفوري ٢٣٧/٩، فيض القدير، للمناوي ٥٢١/٤.

(٥) بدائع الفوائد، لابن القيم ٤٣٥/٢، وينظر: إغاثة اللهفان، لابن القيم ٩١/١.

(٦) أخرجه الترمذي في سننه، الدعوات ٥١٩/٥ رقم ٣٤٨٣ بنحوه، وقال: ((هذا حديث غريب))، والحاكم في المستدرک ٥١٠/١، وقال: ((هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه)) وأقره الذهبي، وقد صحح الحديث بعض أهل =

من شرور نفسي وأهوائها المهلكة، وشهواتها المدمرة <sup>(١)</sup> التي ربما تجرني إلى معاصيك. وأمراض القلب إنما تنشأ من جانب النفس <sup>(٢)</sup>، ولهذا علّم النبي ﷺ أصحابه خطبة الحاجة، المشتملة على التعوذ من النفس: «ونعوذ به من شرور أنفسنا» <sup>(٣)</sup>.

د . ومن الأدعية الواردة في القرآن الكريم : ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ <sup>(٤)</sup> وفيه طلب من الله أن يعصمه ويمنعه من نزغات الشياطين ووساوسهم؛ فإنهم يحثّون الناس على المعاصي، واستجارة به سبحانه من حضور الشياطين في أي حال؛ لأنهم إذا حضروا الإنسان لم يكن لهم عمل إلا الوسوسة والدعوة إلى الشر والمعاصي والصرف عن الخير <sup>(٥)</sup>.

هـ . وأثر من دعاء النبي ﷺ في الصلاة : « اللهم أعوذ بك من المأثم

=العلم. ينظر: الورد المصفي ٦٦ هامش ١٠٠.

(١) ينظر: تحفة الأحوذى، للمباركفوري ٣٢٠/٩.

(٢) ينظر: إغاثة اللهفان، لابن القيم ٧٤/١.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، النكاح، باب في خطبة النكاح ٦٤٤/١ رقم ٢١١٨، وصححه الألباني.

(٤) سورة المؤمنون، الآية ٩٧.

(٥) ينظر: تفسير البغوي ٤٢٨/١، تفسير فتح القدير، للشوكاني ٧١٢/٣، أضواء البيان،

للسنقيطي ٨١٩/٥، تحفة الأحوذى، للمباركفوري ٣٥٦/٩

الأدعية المأثورة وعلاقتها بحفظ مقاصد الشريعة — د. عبدالقادر بن ياسين الخطيب

والمغرم)) فقال له قائل : ما أكثر ما تستعيز من المغرم ؟ فقال : ((إن الرجل إذا غرم حدث فكذب، ووعد فأخلف))<sup>(١)</sup>.

والمأثم : هو الأمر الذي يأثم به الإنسان من المعاصي والذنوب.  
والمغرم : ما يلزم الإنسان أدائه بسبب جناية أو معاملة كالدية والدين أو نحو ذلك، ثم يعجز عن أدائه، فالمأثم إشارة إلى حق الله، والمغرم إشارة إلى حق العباد<sup>(٢)</sup>. فاستعاذ النبي ﷺ من هذين الأمرين؛ لأنهما يجرّان العبد إلى المعاصي .

و . كما استعاذ ﷺ من كل عمل يوجب سخط الله، فكان من دعائه ﷺ  
« أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك »<sup>(٣)</sup>.

أي : اللهم إني أستجير بك من فعل يوجب سخطك عليّ أو على أمتي. "وبمعافاتك" أي: بعفوك، وأتى بالمغالبة للمبالغة، أي: بعفوك الكثير. "من عقوبتك" وهي أثر من آثار السخط<sup>(٤)</sup>.

ز . ويشرع للمسلم أن يحمد الله على أن عافاه من المعاصي التي ابتلي

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، صفة الصلاة، باب الدعاء قبل السلام ٢٨٦/١ رقم ٧٩٨.

(٢) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير ٣٤١/١، ٦٦٩/٣، عمدة القاري، للعيني ٥/٢٣، فقه الأدعية والأذكار، للبدر ١٦١/٢.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، الصلاة، باب الدعاء في الركوع والسجود ٢٩٥/١ رقم ٨٧٩، وصححه الألباني.

(٤) ينظر: عون المعبود، للعظيم آبادي ٩٣/٣.

بها غيره ، فقد قال رسول الله ﷺ : « من رأى مبتلى فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك إلا عوفي من ذلك البلاء »<sup>(١)</sup> .

فمن رأى مبتلى في أمر بدني، أو ديني كفسق أو ظلم أو بدعة أو كفر وغيرها، فيشرع له أن يحمد الله على أن عافاه من هذا الابتلاء، فإن الله سيعافيه من ذلك البلاء<sup>(٢)</sup> .

أما الاستعاذة بالله من النار، فقد ورد في أدعية منها :

أ . وذكر الله تعالى من دعاء عباد الرحمن - وذلك في سياق الشاء على صفاتهم - : ﴿ رَبَّنَا أَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾<sup>(٣)</sup> .

وقد وصفهم الله قبل ذلك بإحياء الليل ساجدين قائمين، ثم عقب ذلك بذكر دعائهم؛ ليلفت انتباهنا إلى أن عباد الرحمن مع طاعتهم لله إلا أنهم خائفون من عذاب النار، مبتهلون إليه في صرفه عنهم؛ لعدم اعتدادهم بأعمالهم<sup>(٤)</sup> .

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا رأى مبتلى ٤٩٣/٥ رقم ٣٤٣١، وصححه الألباني.

(٢) ينظر: تحفة الأحوذى، للمباركفوري ٢٧٥/٩، فيض القدير، للمناوي ١٣٠/٦.

(٣) سورة الفرقان، الآيتان ٦٥ ، ٦٦ .

(٤) ينظر: فتح القدير، للشوكاني ١٢٤/٤، التحرير والتنوير، لابن عاشور ٢٩٨٦/٨.

الأدعية المأثورة وعلاقتها بحفظ مقاصد الشريعة — د. عبدالقادر بن ياسين الخطيب

ب . وقد علّم النبي ﷺ عائشة دعاء، وفيه: (اللهم إني ... أعوذ بك من النار)<sup>(١)</sup> .

**المطلب الخامس: طلب مغفرة الخطايا، ومحو السيئات، وطلب الهداية إلى التوبة.**

من طبيعة البشر أنهم يذنبون ويعصون الله، فيقع الخلل في إيمانهم ودينهم، والدعاء سبب عظيم لمحو الذنوب، فإن ( دواء الذنوب أن تستغفر الله ﷻ )<sup>(٢)</sup> ، ومتى ابتلي الإنسان بمعصية فعليه أن يفرغ إلى الله طالباً المغفرة، فإنه إذا واطب على ذلك صرف الله قلبه عن المعاصي<sup>(٣)</sup> ، وهذا عنوان سعادة العبد، وعلامة فلاحه في دنياه وأخراه<sup>(٤)</sup> ، وقد رغب الله تعالى عباده في استغفاره، وخاطبهم بأرق خطاب: ((يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم))<sup>(٥)</sup> ، وأكد بـ "ال" الاستغراقية في قوله "الذنوب" ، وهي مع قوله :

---

(١) سبق تخريجه ص ٢٩٠ .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ٢٧٠/٤ رقم ٧٦٠٧ ، وقال: (( هذا وإن كان موقوفاً فإن إسناده صحيح عن أنس عن أبي ذر )) ، وقال الذهبي في التلخيص: (( صحيح )) .

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية ٥/٣٢ ، الفتاوى الكبرى، لابن تيمية ٧٧/٣ .

(٤) ينظر: الوابل الصيب، لابن القيم ١١ .

(٥) سبق تخريجه ص ٢٦٤ .

"جميعاً" يفيد كل منهما العموم ليقوى الرجاء<sup>(١)</sup> ، (( ولا يقنطن عبد من رحمة الله، وإن عظمت ذنوبه وكثرت، فإن باب الرحمة والتوبة واسع ))<sup>(٢)</sup>، ﴿قُلْ يَعْبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾<sup>(٣)</sup>، ويقول تعالى في الحديث القدسي: ((يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي))<sup>(٤)</sup> أي: ما دمت تدعوني وترجونني ولا تقنط من رحمتي، أغفر لك على ما كان فيك من المعاصي وإن تكررت وكثرت<sup>(٥)</sup>، وقد امتدح الله المتقين، وذكر بعض صفاتهم، ومنها أنهم إذا أخطؤوا استغفروا، فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾<sup>(٦)</sup>، و((مدح الفعل - وهو ذكر الله والاستغفار - دليل على قصد الشارع إلى إيقاعه))<sup>(٧)</sup>، وذلك

(١) ينظر: فيض القدير، للمناوي ٤/٤٧٦.

(٢) تفسير ابن كثير ٤/٧٥.

(٣) سورة الزمر، الآية ٥٣.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه، الدعوات، باب في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله لعباده ٥/٥٤٨ رقم ٣٥٤٠، وصححه الألباني.

(٥) ينظر: تحفة الأحوذى، للمباركفوري ٩/٣٦٨، فيض القدير، للمناوي ٤/٤٩٦.

(٦) سورة آل عمران، الآية ١٣٥.

(٧) الموافقات، للشاطبي ٢/٢٤.

الأدعية المأثورة وعلاقتها بحفظ مقاصد الشريعة — د. عبدالقادر بن ياسين الخطيب

يقتضي (( التوبة عن كل مخالفة تحصل بترك المأمور به أو فعل المنهي عنه، فإنه إذا ثبت أن مخالفة الشارع قبيحة شرعاً، ثبت أن المخالف مطلوب بالتوبة عن تلك المخالفة من حيث هي مخالفة الأمر أو النهي، أو من حيث ناقضت التقرب، أو من حيث ناقضت وضع المصالح، أو من حيث كانت كفراناً للنعمة ))<sup>(١)</sup>. ومما ورد من الأدعية في طلب التوبة والمغفرة ما يلي :

أ. كثر ورود الاستغفار في القرآن الكريم بأساليب ومناسبات مختلفة، فقد ورد فيه استغفار الأنبياء عليهم السلام<sup>(٢)</sup>، وأبرز دعوة أقوامهم إلى طلب المغفرة<sup>(٣)</sup>؛ ليبين لنا بعض وسائلهم في توجيه أقوامهم إذا صدر منهم الخطأ، وفي ذلك تأكيد لما وضحه لنا نبينا محمد ﷺ من فضيلة الاستغفار، وأهميته للمسلمين.

---

(١) الموافقات [ جزء ٣ - صفحة ٢٤٤ ].

(٢) فهذا نوح ﷺ يقول: ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [نوح: ٢٨]، وإبراهيم ﷺ يستغفر الله قائلاً: ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ [إبراهيم: ٤١]، وموسى ﷺ ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [القصص: ١٦].

(٣) كقول لوط لقومه: ﴿ وَإِنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُغْفِرْ لَكُمْ مَتَّعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ﴾ [هود: ٣].



ب - وكان النبي ﷺ يستغفر الله في أكثر أحواله، مع أنه ﷺ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، إلا أنه كان يعلم أمته السنة فعلاً كما بينها قولاً، فكان يدعو ويتضرع إلى الله ليقبض به في ذلك<sup>(١)</sup>، فكان الصحابة رضي الله عنهم (يعدون له في المجلس الواحد مائة مرة: رب اغفر لي وثب علي إنك أنت التواب الرحيم)<sup>(٢)</sup>.

ج - ولما طلب أبو بكر رضي الله عنه من النبي ﷺ أن يعلمه دعاء يدعو به في صلاته وفي بيته، قال له النبي ﷺ: (( قل : اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم ))<sup>(٣)</sup>، فمغفرة الذنوب تفضل من الله تعالى على عبده المذنب، ومن لم يتفضل الله عليه بمغفرة ذنوبه أوبقته خطاياه في الآخرة<sup>(٤)</sup>.

د - وكان يعلم أمته أن يقدموا بين يدي الاستغفار، خضوعاً لله، وافتقاراً إليه، وتضرعاً بين يديه، ومن هذه الأدعية ما ورد أنه ﷺ كان يقول: (( رب اجعلني ... لك رهاباً، لك مطواعاً، لك مخبتاً، إليك أواهاً

(١) ينظر: تحفة الأحوذى، للمباركفوري ١٦٨/٢.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، سجود القرآن، باب في الاستغفار ٤٧٥/١ رقم ١٥١٦، وصححه الألباني.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، صفة الصلاة، باب الدعاء قبل السلام ٢٨٦/١ رقم ٧٩٩.

(٤) ينظر: جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي ٣٧/٢.

الأدعية المأثورة وعلاقتها بحفظ مقاصد الشريعة — د. عبدالقادر بن ياسين الخطيب

منيا، رب تقبل توبتي، واغسل حوبتي»<sup>(١)</sup>.

ومعنى "لك رهابا" أي: كثير الخوف منك، "لك مطواعة" أي: كثير الطَّوع وهو الانقياد والطاعة، "لك مخبتا" أي: خاضعا خاشعا متواضعا، "إليك أوّاه" أي: متضرعا، وهي صيغة مبالغة، من أوّه تأويها، وتأوّه تأوها، إذا قال: أوّه، والمعنى: قائلا كثيرا لفظ أوّه، وهو صوت الحزين، أي اجعلني حزينا على التفريط، أو هو قول النادم من معصيته المقصر في طاعته، وقيل: الأوّاه البكاء، "منيا" أي: راجعا من المعصية إلى الطاعة ومن الغفلة إلى الذكر، "رب تقبل توبتي" أي: اجعلها صحيحة بشرائطها ووفقني لاستجماع آدابها، "واغسل حوبتي" أي: امح ذنبي<sup>(٢)</sup>.

وقد ذكر العلماء أن العبد لو قال: "اللهم اغفر لي كلّ ما صنعت" كان أوجز، ولكن جاءت ألفاظ الحديث في مقام الدعاء والتضرع وإظهار العبودية والافتقار لله تعالى، واستحضار الأنواع التي يتوب العبد منها على التفصيل، وذلك أحسن وأبلغ من الإيجاز والاختصار، وهذا كثير في الأدعية المأثورة، فإن الدعاء عبودية

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، الدعوات، باب في دعاء النبي ﷺ ٥٥٤/٥ رقم ٣٥٥١،

وقال: (( هذا حديث حسن صحيح )) وصححه الألباني.

(٢) ينظر: تحفة الأحوذني، للمباركفوري ٣٧٧/٩ .

لله تعالى<sup>(١)</sup> . وفيه أيضاً (( توكيد الدعاء، وتكثير ألفاظه، وإن أغنى بعضها عن بعض ))<sup>(٢)</sup> .

---

(١) ينظر: جلاء الأفهام، لابن القيم ٢٩٨/١ .

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي ٣٥٠/١ .

الأدعية المأثورة وعلاقتها بحفظ مقاصد الشريعة — د. عبدالقادر بن ياسين الخطيب

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، أما بعد:

فمن خلال التطواف بين مباحث هذا البحث ومسائله حددنا المراد بالأدعية المأثورة وحصرناها في الأدعية الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية التي يحتج بها؛ إذ هما مصدرا التشريع، وأشارت إلى أهمية الأدعية المأثورة؛ وأيدت ذلك بأن النبي ﷺ يعلمها أهله وأصحابه رضي الله عنهم، وعلمها أصحابه لمن بعدهم، واعتنى بها العلماء قديماً وحديثاً، وألفوا فيها المؤلفات الكثيرة، ثم بينت أن المراد بمقاصد الشريعة: ما راعاه الشارع في التشريع عموماً وخصوصاً من مصالح العباد، وما يفضي إليها مما يجلب لهم نفعاً أو يدفع عنهم ضرراً؛ وهي تنقسم باعتبار المصالح التي جاءت بالمحافظة عليها إلى ضروريات وحاجيات وتحسينيات، وقد جاءت الشريعة بحفظها من جانب الوجود، وذلك بحفظ ما يقيم أركانها ويثبت قواعدها، ومن جانب العدم، بدرء أسباب الاختلال الواقع أو المتوقع فيها.

والآن نختم بأهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث، وهي:

- بالأدعية المأثورة ييسر الله للعباد مصالحهم في العاجل والآجل، فهم مفتقرون إلى ربهم، ومحتاجون إلى الاطراح بين يديه كل حين، في

السراء والضراء، يتضرعون إليه ليحفظ لهم دينهم، وأنفسهم، وأموالهم، وعقولهم، ونسلهم وأعراضهم، وعلى المكلف أن يكون قصده في ذلك موافقاً لقصده الشارع.

- بتتبع الأدعية المأثورة تبين لي أن لها علاقة واضحة بحفظ مقاصد الشريعة، وقد ذكرت أمثلة تبين هذه العلاقة، وأطلت النفس في بيان علاقة هذه الأدعية بمقصد حفظ الدين بشكل خاص مع التمثيل لذلك. وفي ذلك تأكيد لما يذكره العلماء من أن تكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق، وقد كان هناك تركيز على نوع من هذه التكاليف لم يتعرض له أولئك العلماء عند تأصيلهم لمقاصد الشريعة، ولم ترد له أمثلة في كتبهم، مع قوة علاقته بحفظ مقاصد الشريعة، كما تبين من هذا البحث.

- حافظت الشريعة على الدين من جانب الوجود، وذلك بحفظ ما يقيم أركانه ويثبت قواعده من خلال شعيرة الدعاء المأثور، وذلك بسؤال الله تعالى الهداية إلى الإيمان والدين الصحيح، والاستقامة عليه، والدعوة إليه، وحمده تعالى على ذلك، والخضوع إليه سبحانه بأن يوفق الداعي إلى طاعته وأن يتقبلها منه، وأن يسخر له وسائل طلب العلم الشرعي الذي يكون سبيلاً للهداية إلى الدين، ثم سؤال الله الجنة وما يقرب إليها من قول أو عمل.

- كما حافظت الشريعة على الدين من جانب العدم، وذلك بدرء

الأدعية المأثورة وعلاقتها بحفظ مقاصد الشريعة — د. عبدالقادر بن ياسين الخطيب

أسباب الاختلال الواقع أو المتوقع فيه، فوردت أدعية تضمنت توسلاً من العبد إلى ربه أن يحفظه من الكفر ومن الشرك، وأن يصون دينه من أي نقصان طارئ في أصله، وأن يحميه من الفتن التي تضر به، كما وردت أدعية يستجير فيها الداعي بالله تعالى من التكاثر عن فعل الطاعات أو التهاون بها، ويتضرع إليه أن يعصمه من المعاصي التي تؤدي به إلى النار، كما شرع للعباد أن يطلبوا من مولاهم الهداية إلى التوبة والإنابة إليه وطلب مغفرة الخطايا ومحو السيئات؛ ليصبح العبد طاهراً نقياً.

وفي إيضاح العلاقة بين الأدعية المأثورة وحفظ مقاصد الشريعة تأكيد على أهمية الأدعية المأثورة في حياة المسلم، وحث على الإقبال عليها، وحادٍ له إلى تحقيق العبودية الحقة لله تعالى في أحواله كلها.

وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .